

دراسة تاريخية للهجرة اليمنية الى شرق أفريقيا في النصف الأول من القرن العشرين

للدكتور

فاروق عثمان أباطه

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد

كلية الآداب - جامعة الاسكندرية

محتوى البحث

- مقدمة

أولاً : التعرف العلمى للهجرة وتطبيقه على الهجرة اليمنية الى شرق أفريقيا .

ثانياً : حركة الهجرة اليمنية الى شرق أفريقيا في النصف الأول من القرن العشرين .

- ثالثاً : تجنيد المهاجرين اليمنيين في الجيش الإيطالي بالصومال .

- رابعاً : مجالات اتفاق اليمنيين لواردات المهجر في بلادهم .

- خامساً : مدى نجاح اليمنيين بمهجرهم في شرق افريقيا .

- سادساً : تحوّل الهجرة اليمنية الى البلاد العربية النفطية .

- ثبّت المصادر والمراجع باللغة العربية واللغات الاجنبية .

مقدمة

يهدف هذا البحث الى دراسة تاريخ الهجرة اليمنية الى شرق أفريقيا في النصف الأول من القرن العشرين ، باعتبار أن هذا التاريخ يشكل صفحة من صفحات تاريخ العرب في شرق أفريقيا ، الذي يعد من الصفحات الجيدة في التاريخ الأفريقي .

وهذه الدراسة لما جذورها التاريخية العميقة التي تتصل بكافة الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وليس بالنسبة لليمن فحسب ، وإنما بالنسبة لشرق أفريقيا أيضاً . كما أن هذه الدراسة تتصل كذلك بعوامل جغرافية متعددة الجوانب ، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بحركة التاريخ العربي والأفريقي الحديث والمعاصر .

وإن ما نعتيه باليمن في هذا البحث ، هو اليمن بشطريه الشمالي والجنوبي من جهة ، وما نعتيه بشرق أفريقيا فيمثل في النطاق الجغرافي الممتد من الحدود الشمالية للصومال - المائل على مضيق باب المندب وخليج عدن شمالاً ويصل جنوباً الى كينيا ، وتنجانيقا ، وزنجبار وموزمبيق ، المطلقة على المحيط الهندي ، من جهة أخرى . وإن اختيارنا لفترة البحث في النصف الأول من القرن العشرين ، إنما يعود لما تميز به هذا النطاق الجغرافي في الفترة المشار إليها من أهمية ، حيث انعكست عليه كل التأثيرات التاريخية السابقة ، بأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية . كما تعرضت هذه المنطقة لتغيرات عديدة في تلك المراحل وخاصة أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية ، بكل ما نتج عنها من نتائج عديدة كان لها أعمق الأثر على حركة الهجرة اليمنية الى شرق أفريقيا من جهة ، بل وحركة الهجرة الأفريقية إلى جنوب اليمن آنذاك ، من جهة أخرى .

وسوف نعالج هذا البحث من الناحية المنهجية بدراسة التعريف العلمي للهجرة وتطبيقه على الهجرة اليمنية الى شرق أفريقيا ، التي ستبج حركتها في النصف الأول من القرن العشرين ، باعتبارها إمتداداً طبيعياً لحركتها الدائمة في العصور السابقة ، وسوف نتطرق بعد ذلك الى ظاهرة تجنيد المهاجرين اليمنيين في الجيش الإيطالي بالصومال ثم نتعقب مجالات اتفاق اليمنيين لواردات المهجر

في بلادهم ، وأخيراً نتبع مدى نجاح البنين بمهجرهم في شرق أفريقيا في فترة
الدراسة ، وكيف تحولت الهجرة بعد ذلك إلى البلاد العربية النفعية .

أولاً : التعريف العلمى للهجرة وتطبيقه على الهجرة الجنية الى شرق افريقيا :

يحدد التعريف العلمى للهجرة بأنها تغيير دائم أو شبه دائم لمحل الإقامة
بصرف النظر عن طول مدة هذا التغيير أو قصره . وتتطلب دراسة الهجرة
التعرف على الظروف المحيطة بالمهاجر في موطنه ~~المبدا~~ جهة ، ثم بمحل
الإقامة الذى هاجر إليه من جهة أخرى . هنا فضلاً عن معرفة العقبات التى
تحدث أو تطرأ نتيجة لعملية الهجرة ، والتى قد تكون طقيفة في بعض
الحالات ، وجسيمة في حالات أخرى . كما أن هذه العقبات تتأثر بالعوامل
الشخصية المحركة للهجرة وما يتصل بها من مقارنة بين عوامل متعلقة بمكان
المنشأ وأخرى متعلقة بمكان الوصول . بالإضافة إلى ما يمكن أن تحدته قوانين
الهجرة من تأثير في حركة المهاجر من موطنه الأصيل إلى مكان الوصول ،
ومدى الاتصالات أو العلاقات الشخصية التى تمهد سبل الهجرة ، فضلاً عن
المسافة بين الوطن الأصيل والمهجر ، وإن كانت المسافة على الرغم من أهميتها
المطلقة ليست هي العامل لأهم في معظم الحالات .

ويراعى الباحث دائماً في تفسير حركة الهجرة في عصر من العصر
عملية إتخاذ القرار لدى الفرد أو الجماعات ، إذ نجد في الدراسات الخاصة
بالهجرة أن عوامل الطرد والجذب عادة ما يشار إليه لكى تساعد على فهم آلية
الهجرة وتحدد مدى حيويتها . وفي رأى بعض العلماء أن الهجرة كعملية تحدث
بعد إتخاذ الفرد أو الجماعات لقرار من القرارات ينجم عن تقييم لكافة التواحي
والبدائل في الموطن الأصيل من جهة ، والمهجر من جهة أخرى ، « فكل
شخص معرض دائماً لعوامل في محل إقامته ، بعضها يمثل قيدا على حركته أو
هجرته ، والبعض الآخر يشجعه عليها . كما يؤخذ في الحسبان أن هناك عديد
من العوامل السلبية والإيجابية تأتي من الأماكن المختلفة المحتمل الوصول إليها .
والقرار الخاص بالتحرك أو عدم التحرك يكون قائماً على أساس كل هذه
العوامل »^(١) .

Kosinski, L. A., & Prothero R.: People on the Move, p.3. (١)

وتعتبر الهجرة من أهم مجالات البحث ليس بالنسبة للمؤرخين بحسب ، بل بالنسبة للمتخصصين في مجالات العلوم الأخرى كالجغرافيا والاجتماع والاقتصاد والأنثروبولوجيا . وتعتبر المسامات التي تقدمها فروع الدراسات المختلفة عن الهجرة مكملّة ومتصلة ببعضها البعض . وبشكل انقصر في البيانات الاحصائية واحدا من أهم المعوقات في دراسة الهجرة . وتزيد هذه الصعوبة بالنسبة للهجرة اليمنية إلى شرق أفريقيا وغيرها إذا ما علمنا أن أول تعداد لسكان الشطر الشمالي من اليمن قد اجري عام ١٩٧٤ ، وأن هذا الشطر الشمالي من اليمن ظل في النصف الأول من القرن العشرين - وهي الفترة التي نعني بدراستها في هذا البحث - تحت حكم الامامة الزيدية معزولا سياسيا وحضاريا عن العالم الخارجي ، منذ جلاء العثمانيين عنه في مطلع عام ١٩١٩^(٢) ، وحتى قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٢ واطلاق الجمهورية .

أما بالنسبة للشطر الجنوبي من اليمن فقد ظل طوال تلك الفترة تحت سيطرة بريطانيا منذ احتلالها لعدن في التاسع عشر من يناير عام ١٨٣٩^(٣) وحتى جلائها عنها في الثلاثين من نوفمبر عام ١٩٦٧^(٤) . ولم تكن الإدارة البريطانية في عهد نعيبة عدن لشركة الهند الشرقية "East India Company" أي منذ احتلالها وحتى انتقال تعيينها إلى وزارة الهند "India office" في عام ١٨٥٨^(٥) - إلا باحصاء عدد سكان عدن نفسها عدة مرات كان آخرها في عهد الشركة المذكورة الاحصاء الذي اجري في عام ١٨٥٦ وقدّر سكان عدن بحشرين ألف وستائة وأربع وخمسين نسمة . وعندما تحولت عدن من تبعيتها لوزارة الهند ، وصارت مستعمرة تابعة « لوزارة المستعمرات البريطانية Colonial Office » فقد اجري إحصاء رسمي لسكان عدن في عام ١٩٤٦ كان

(٢) فاروق عثمان أباطه (دكتور) : الحكم العثماني لليمن ١٨٧٢ - ١٩١٨ من ٤٣٢ .

(٣) فاروق عثمان أباطه (دكتور) : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩ - ١٩١٨ ، ص ١٩٥ .

(٤) Gavin, R.J.: Aden Under British Rule, 1839 - 1967, p. 350.

(٥) Marston, T.E.: Britain's Imperial Role in the Red Sea Area 1800 - 1978, p. XII.

تأتي احصاء يجري منذ تحولها إلى مستعمرة . واتصر هذا الاحصاء على عدن فقط دون غيرها من النواحي التسع في جنوب اليمن . وقد أظهر هذا الاحصاء أن سكان عدن كانوا قد بلغوا ٨٠,٥١٦ نسمة ، فيما قدر عددهم في الاحصاء التالي الذي اجري عام ١٩٥٥ بزيادة واضحة إذ بلغوا ١٣٨,٤٤١ نسمة^(٦) . واشتمل هذا الاحصاء على تحديد الجنسيات المقيمة في عدن آنذاك على النحو التالي : اليمنيون ٤٨,٠٨٨ نسمة ، والعدنيون العرب ٢٦,٩١٠ نسمة ، وعرب الشرق الأوسط ٢,٦٠٨ نسمة ، وعرب المحميات ١٨,٨٨١ نسمة ، واليهود ٨٣١ نسمة ، والأوروبيون ٧٢١ نسمة ، والهنود المسلمون ١٠,٤٣٥ نسمة ، والهنود البانيات ٤,٧٨٥ نسمة ، والهنود الفرس ٥٩٦ نسمة ، بينما بلغ الصوماليون ١٠,١١ نسمة^(٧) . وبهذا في بحثنا هذا الاشارة إلى زيادة عدد الصوماليين المهاجرين إلى عدن آنذاك حيث سنتناول هذه الظاهرة بالدراسة عند الاشارة إلى هجرة الافارقة إلى اليمن في ظروف تاريخية معينة .

على أن نمة دراسات حول الهجرة في اقطار الوطن العربي قد اجريت ونشرت في بضع نشرات ودوريات ، وحوث إشارات مختلفة عن الهجرة اليمنية ، مما يتيح الفرصة للاستفادة منها في دراستنا هذه . ومن هذه الدراسات ذلك البحث الذي قام باعداده « هاليداي Halliday » في عام ١٩٧٨ عن الهجرة إلى الدول المنتجة للنفط والذي اهتم فيه بوجه خاص بدور اليمنيين^(٨) . وكذلك البحث الذي قام باعداده « سوانسون Swanson » في نفس السنة والذي اهتم بتحليل النتائج الاقتصادية للهجرة في الجمهورية العربية اليمنية^(٩) .

(٦) The Colonial Office List, 1960, Her Majesty's Stationery Office 1960., p. 56.

(٧) حمزة علي ابراهيم لسان : تاريخ عدن وجوب الجزيرة العربية ، ص ٣٢٢ - ٣٢٤ .

(٨) Halliday, F.:

“Migration and the Labor Force in the Oil” Producing States of the Middle East, Kuwait University, Journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies, Vol. 13, January 1978, p. 65.

(٩) Swanson, J.C.:

The Consequences of Emigration for Economic Development in the Yemen Arab Republic, (Ph. D. Dissertation) Detroit, Michigan: Wayne State University 1978., p. 17.

هذا فضلا عن الدراسة التي قام باعدادها شكيب الخامري حول الهجرة اليمنية إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، والتي قدم فيها « نموذجاً من ديبرويت بالولايات المتحدة الأمريكية » في عام ١٩٧٩^(١٠) .

ووفقاً لتعداد سكان الجمهورية العربية اليمنية الذي أجري في عام ١٩٧٤ والذي أشرنا إليه ، تم تقدير عدد المهاجرين اليمنيين بحوالي ٢٣٤,٠٠٠ و١ مهاجر . وقد أشارت إحدى الدراسات الخاصة بأشكال الهجرة في الشرق الأوسط إلى أن اليمن تعد واحدة من الدول الأكثر تصديراً للأيدي العاملة في العالم إذا ما قيست الهجرة منها بالنسبة لعدد سكانها الذي يبلغ تعدادهم ٦,٥ مليون نسمة ، كما أن أكثر من نصف الأيدي العاملة في اليمن قد هاجرت أساساً إلى الدول النفطية في الشرق الأوسط^(١١) . وطبقاً لعدد الأسر في الجمهورية العربية اليمنية والبالغ عددها ٩٠٦,١٨٥ أسرة ، يوجد ١,٣٦ مهاجر لكل أسرة^(١٢) ، وهذا الرقم يشير إلى المدى الذي أصبحت تساهم به الأسرة اليمنية في سوق العمالة الدولية ، كما تبين أيضاً مدى أهمية الهجرة للمجتمع اليمني .

وبينما تعتمد اقتصاديات بعض الدول العربية المنتجة للنفط بدرجة كبيرة على الأيدي العاملة اليمنية التي تقدر بمئات الآلاف ، نجد أن اليمن ذاتها قد شهدت في الآونة الأخيرة نقصاً خطيراً في الأيدي العاملة . وبالنسبة لتنمية الاقتصاد اليمني ، فإن النقص في الأيدي العاملة يعتبر من أهم المشكلات التي تواجه اليمن في الوقت الحاضر . وقد أوضح تقرير البنك الدولي في عام ١٩٧٨ عن مشكلة نقص الأيدي العاملة في اليمن « أن هذا النقص في الأيدي العاملة نشأ عن هجرة الأيدي العاملة على نطاق واسع إلى الدول العربية المنتجة للنفط ، التي يوجد بها ما يقدر بنحو ٣٠٪ من الأيدي العاملة من المذكور (اليمنيين) »^(١٣) هذا في الوقت الذي ازداد فيه الطلب على الأيدي العاملة في

(١٠) شكيب الخامري : الهجرة اليمنية إلى أمريكا ، نموذج من ديبرويت بالولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمة الدكتور محمد عبد الرحمن الشرنوبى ، مشرة دورية يصدرها قسم الجغرافيا جامعة الكويت ، والمجموعة الجغرافية الكويتية ، فبراير ١٩٨٢ ، ص ٥ .

(١١) Halliday, P.: Op. Cit., pp. 65 - 66.

(١٢) الجمهورية العربية اليمنية ، الكتاب السنوي للإحصاء ، ١٩٧٧/٧٦ ، ص ٥٥ .

(١٣) نشرة البنك الدولي لعام ١٩٧٨ (١/١ - ١١) .

اليمن بدرجة شديدة نتيجة للنمو السريع لبرامج التنمية المختلفة التي تقرها الحكومة اليمنية ، وكتيج للتوسع المتزايد في النشاط التجاري الخاص . وهذا النقص في القوى البشرية يحد بدرجة خطيرة من فاعلية إدارة الأعمال العامة في اليمن في الوقت الحاضر . وتكمن المشكلة في استحالة تعويض هذا الفائد البشرى من الأيدي العاملة الناتج عن الهجرة اليمنية ، حيث لا يوجد إقبال على الهجرة إلى اليمن في المقابل على نحو ما حدث في عدن في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، مما اضطر الحكومة اليمنية لكي تواجه أهداف التطور الاقتصادي السريع لخطة السنوات الخمس أن تقرر جلب ١٠٢,٠٠٠ عامل إلى اليمن من الهند وباكستان وشرق إفريقيا وخاصة من الحبشة والصومال^(١٤) . واصبحت هذه القضية موضع مناقشات ومفاوضات على المستوى الدولي في السنوات العشر الأخيرة ، فقد سافر وفد يمني مؤلف من موظفين مدنيين ورجال أعمال برئاسة وزير التخطيط إلى باكستان في شهر ديسمبر ١٩٧٧ ، وكان الهدف الأساسي لسفر هذا الوفد هو التوصل إلى اتفاق مع الحكومة الباكستانية لارسال عمال إلى اليمن . وبدأت حكومة الجمهورية العربية اليمنية في نفس الوقت في البحث عن حلول لمشكلة الهجرة اليمنية - التي يصعب السيطرة عليها - إلى خارج البلاد . فلأول مرة تصدر حكومة صنعاء قوانين في عام ١٩٧٥ تمنع هجرة الأيدي العاملة اليمنية ، كما قررت الحكومة الامتناع عن إصدار جوازات سفر جديدة كخطوة أولى للحد من آثار تلك المشكلة^(١٥) .

ومن جهة أخرى فقد كان للهجرة اليمنية تأثيرا إيجابيا على الدخل القومي

Gubari, M.A. :

(١٤)

"An Interview with Minister of Economy in the Yemen Arab Republic, on A Number of Internal Issues"

Kuwait University, Journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies, Vol. 13, January 1978, pp. 126 - 127.

Steffen, H.:

(١٥)

Yemen Arab Republic, Final Report: Sana'a, Y.A.R. and Zurich, Switzerland, Central Planning Organization and Dept. of Geography, University of Zurich, 1978, p. 93.

في شطرى اليمن . فعلى الرغم من أن الجمهورية العربية اليمنية تعتبر دولة زراعية ، إلا أن دخلها من العملات الصعبة كبيراً . وقد جاء هذا الدخل من مدخرات المهاجرين العاملين في الخارج بصفة أساسية طبقاً لبيانات البنك المركزي في صنعاء . فقد ازداد حجم التحويلات المالية الخاصة بدرجة هائلة خلال الخمسة عشر عاماً التي أعقبت قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ حتى بلغت قيمة هذه التحويلات في عام ١٩٧٧/١٩٧٦ كما تشير البيانات المذكورة ٤٥١١ مليون ريال يمني ، أى أكثر من بليون دولار أمريكي . ويشمل هذا الرقم إجمالي التحويلات الخاصة من العملات الأجنبية إلى الريالات اليمنية . ويأتى القدر الأكبر من هذه التحويلات من المهاجرين لفترة قصيرة الذين يرسلون مدخراتهم إلى أسرهم في اليمن^(١٦) . وقد أعلن محمد عبد الوهاب غويارى الذى كان وزيراً للاقتصاد في الجمهورية العربية اليمنية آنذاك أن الاقتصاد اليمني أصبح يعانى من أكبر عجز في الميزان التجارى في العالم (٩٥ ٪) . وعلى النقيض من ذلك فإن لدى اليمن فائضاً في ميزان المدفوعات ، وتحم المسألة كنتيجة طبيعية للتحويلات المالية التى يقوم بها المهاجرون اليمنيون إلى وطنهم الأم^(١٧) .

وتجدر الإشارة إلى أن الواردات غير المنظورة من النقود إلى اليمنيين في وطنهم الأم من أقاربهم في المهجر بشرق افريقيا وغيرها كانت ضخمة بالنسبة لحجم تجارة بلادهم ، ولهذا أثرت هجرة اليمنيين على أحوالهم الاجتماعية في وطنهم من حيث خلق رخاء مستعمر مزيف ومعتمد على مصادر غير موثوق بها . وكان هذا الحال شغل المفكرين الشاغل في اليمن الذين كانوا يرون أن الهجرة المستمرة أضرت باليمنيين أكثر مما نفعهم . كما أن مستوى المعيشة العالى نسبياً الذى تعود عليه المهاجرون في خارج اليمن والسهولة التى ألفوها لدى كسبهم العيش في المهاجر لا تستطيع أن تقدم لهم مثله البيئة اليمنية ذاتها إلا بالعمل الشاق والصبر المفضى الطويل . لذلك فإن أكثر الناس تعاسة في اليمن

Steffen, H.: Op. Cit., pp. 93, 94.

(١٦)

(١٧) شكيب الخامري : المرجع السابق ، ص ١٩ - ٢٠ .

وخاصة في المناطق الصحراوية قليلة الوديان كحضر موت هم الذين يحملون عقليات المهاجر ، ولا يطيقون الملاءمة بين طاقاتهم المحتملة التي يتطلبها كسب العيش من التربة الحضرية .

وقد حال توفر العيش باليمن عامة وبحضر موت خاصة على حساب المهاجر ، دون تفكير اليمنى في مستقبله ، ومرت القرون وهو سادر في غيه ، مطمئن إلى ما تندره عليه المهاجر من أموال تكفبه مشقة عنت العيش . لذلك نظر اليمنى إلى وطنه وكأنه منزل ذكريات مؤلمة ومضحكة في آن واحد ، لأنه وطن في نظره بعيد إلى ذاكرته أيام الفاقة والحرمان والعيش التكد المحدود أيام الصبا . وطفق المهاجر اليمنى في غدوه ورواحه بين وطنه والمهجر يرفع تدريجيا من مستوى معيشته ويعقد أكثر فأكثر ، بفضل مكاسبه الخارجية المستعارة ، استهلاكاته المنزلية ، ولكنه لم يحاول إلا في حدود ضيقة لا تكاد تذكر تعبير أرضه ليجعل منها في وقته مصدر رزق أوفر مما كان على عهد آباءه وأجداده . والذي استطاع عمله في أحسن حالاته ، هو أنه جعل بلاده - وخاصة في منطقة حضر موت التي تعاطفت نسبة المهاجرين منها - تنطق بخيرات المهاجر في الأجور والسكن والطعام والملبس ، فخلق بقصد أو بدون قصد ، هوة سحيقة بين حضر موت الحقيقية وحضر موت الاصطناعية . وعلى مر السنين ظلت جذوة القلق من طغيان الرخاء المستعار الذي تبيحه الهجرة والمهاجر لليمنيين - وخاصة الحضارمة - حية في نفوس بعض مفكرهم توابك روح الارتياح الذي غمر آخرين من عيشة المهاجر ومعطياتها . وقد صور الأدب اليمنى تلك الهواجس المفرحة والمخزنة شعرا أبلغ مما صورها أى شيء آخر . وسوف نورد فيما يلى مقتطفات شعرية من الأدب الحضرمي مجرد الدلالة على ما شغل أذهان الحضارمة عبر القرون الطويلة في مجال الهجرة التي جعلتهم يأكلون لقمتهم مع غصة التخوف من فقدانها ، بين محب للهجرة ، ومنفر لها ، كما يصور ذلك أحمد عبد الله السقاف الشحري بقوله :

هاهم الآن فرقة تفحم البحر وأخبرى تراقب الأخبارا
ذى أقامت بالربع تحمل أسفارا وهدى تكابد الأسفارا

هوذا العار ما أتوه ولكن جملهم لا يرون ذا العار عارا
وعندما احتلت موازين العيش السهل الرتيب لأهالي حضرموت
المعتدين على أقارهم في المهجر - على سبيل المثال - من جراء أهوال الحرب
العالمية الثانية ، وانقطع وازد الأموال من بلاد المهجر ، فقد أسقط في يد أثرياء
المهجر المقيمين بحضرموت ، وزادت هجرة الكثرين منهم إلى عدن (١٤) .
وبرزت لهم بلادهم ساخرة شامته ما يعانون ، فكانت جماعة عام ١٩٤٣
المروعة التي أردت بحياة خمسة عشر ألف شخص معظمهم من العمال الذين
كانوا يدورون في فلك الأثرياء ، الذين باعوا أحجارهم الكريمة وأثاثهم
وملابس نسائهم وفرشهم وأوانيهم ، ومنهم من عاش على الديون الجائرة
والهبات الحكومية إلى أن انقضت غاشية المجاعة ، وأما الجنين الذين ظلوا
ملتصقين بالأرض ، فلم تصبهم المجاعة بأذى . فعاش المزارعون والصيادون ،
وذوو الحرف الأساسية الصغيرة ، وأرباب المواشي والدواجن ، بعيدين عن
التيارات الخارجية وما جرته من بلوى على بلادهم .

ثانيا : حركة الهجرة اليمنية إلى شرق أفريقيا في النصف الأول من القرن
العشرين :

تعتبر المنطقة الممتدة من مسقط الواقعة على الساحل الجنوبي الشرقي للجزيرة
العربية ، من جهة أولى ، وإلى موزمبيق على الساحل الشرقي لأفريقيا ، من جهة
ثانية ، والتي تشكل قاعدة مثلث تمثل قمته في برزخ السويس في أقصى
الشمال ، من جهة ثالثة ، فيضم في داخله جزءا من المحيط الهندي وبحر العرب
وخليج عدن والبحر الأحمر بساحليه الآسيوي والأفريقي ، إنما تمثل هذه المنطقة
الكبرى في مجموعها نطاقا جغرافيا وحضاريا متكاملًا في مختلف النواحي

(١٤) حرة على إبراهيم لقمان : المرجع السابق ، ص ٣٢٤ .

ولقد أشار إلى أن أغلب العمال اليمنيين وعرب الحميات يتون إلى عدن للبحث عن أعمال
فيها ، ويتركون عائلاتهم في بلادهم ، وأغلبهم وعصرماً اليمنيين ، يعيشون حياة بسيطة بانسبة
لعرب عدن وبنية الأجناس ، وكثيرون لا يسكنون في بيوت ، بل يستظلون جو عدن الخاسب
الذي لا يعط حرارته إلى أقل من ٧٠ درجة فهرنهايت في الليل فهنثون سرورهم على الأرصفة
وفي المادين وحتى في سفوح الجبال .

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بوجه عام . إذ نشطت حركة الهجرة بين سكان هذا النطاق من مكان إلى آخر ، وخاصة هجرة العرب واليمنيين بوجه عام ، والحضارة بوجه خاص ، إلى مناطق شرق افريقيا ، وهجرة عناصر امريقية إلى اليمن بصفة خاصة وإلى الجزيرة العربية بصفة عامة ، نتيجة لعوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية متنوعة عبر عصور التاريخ^(١٩) . وقد ساعدت على ذلك سهولة الاتصال البحري بين سواحل الجزيرة العربية الغربية والجنوبية والشرقية من جهة ، والسواحل الافريقية الشرقية الممتدة في السودان والحبشة والصومال وكينيا وتنجانيقا وزنجبار وموزمبيق من جهة أخرى^(٢٠) ، والتي أطلق العرب على الجزء الجنوبي من تلك السواحل « بر الزنج »^(٢١) . ويرجع تحقيق ذلك إلى عامل مناخى جغرافى هام يتصل بحركة الرياح التجارية ، التى تهب من الشمال والشمال الشرقى فى الشتاء ابتداء من شهر ديسمبر ، ويستمر هبوبها بانتظام حتى نهاية شهر فبراير ، كما تعكس هذه الرياح اتجاهها مع أوائل الربيع وثناء الصيف ابتداء من شهر أبريل حتى أواخر شهر سبتمبر ، ويتفق ذلك ايضا مع اتجاه الساحل الغربى للمحيط الهندى ، الذى يتبع خطا مستقيما تقريبا متجها من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى ، من موزمبيق وتنجانيقا وزنجبار ، إلى مدخل خليج عدن وموافى جنوب الجزيرة العربية على الساحل اليمنى ، ثم إلى خليج عمان فى أقصى الشمال الشرقى^(٢٢) .

وقد استفاد البحارة والتجار العرب عامة ، واليمنيون بوجه خاص ، من هذه الظاهرة عبر عصور التاريخ ، وساعدتهم على ذلك معرفتهم بعلم الفلك

Ingrames, William H.: (١٩)

A Report on the Social, Economic, and Political Condition of the Hadramawt, London, Colonial Office, 1936, pp. 141, 144.

Leubuscher, C.: (٢٠)

Tanganika Territory, p. 15.

(٢١) جمال زكريا قاسم (دكتور) : المصادر العربية لطرح شرق افريقيا ، مجلة الجمعية التاريخية المصرية ، بالقاهرة ، العدد ١٤ ، لسنة ١٩٦٦/١٩٦٧ ، ص ١٦٩ .

Hollingsworth, L. W.: (٢٢)

Zanzibar under the Foreign Office, pp. 1, 10.

وتحديد الاتجاهات الجغرافية بالشمس والكواكب . وترتب على ذلك استقرار جاليات عربية بوجه عام ، وبمينة بوجه خاص ، على سواحل البحار الشرقية وخاصة سواحل افريقيا الشرقية لخدمة الأغراض التجارية^(٢٣) . بل أن موقع اليمن الفريد في الركن الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية جعلها أكثر قربا من الساحل الشرقى لافريقيا من جهة ، كما جعلها تتحكم في حركة المرور من البحر الاحمر واثيه من جهة أخرى . كما أدى هذا الموقع إلى مساعدة اليمن على القيام بدور بارز في تاريخ التجارة الدولية منذ أقدم العصور ، وعلى إقامة علاقات واسعة مع العالم الخارجى . فقد كان اليمنيون منذ العصور القديمة يقومون بتنظيم التجارة التى كانت تصل إلى مصر وبلاد الرافدين وبلاد المشرق العربى عامة ، ومنها تنقل إلى أوروبا بعد ذلك ، سواء أكانت هذه التجارة من بلادهم أو من افريقيا أو الشرق الأقصى . وكان لليمنيين تاريخ بارز في التجارة العالمية ، كما كانت لديهم خبرة كبيرة بالأسواق ، حتى أنهم احتكروا جزءا كبيرا من التجارة الدولية بين الشرق والغرب منذ العصور القديمة حتى أصبحت التجارة أسلوبهم التقليدى في الحياة ، هذا الأسلوب الذى دفع اليمنيين إلى جعل المحيط الهندى بمجانبه الآسيوى والافريقى ميدانا لنشاطهم ، وأسسوا هناك العديد من المراكز التجارية الهامة ، وحققوا فيها ثروات طائلة . ومع انتشار الإسلام في القرن السابع الميلادى وفي أعقابه زادت الهجرات إلى اليمن واندمج العرب مع أهالى تلك البلاد ، ونجح عن ذلك أجناس ولغات وثقافات جمعت كثيرا من الصفات المشتركة بين العرب وأهالى البلاد الأصليين^(٢٤) . وحدث ذلك الاندماج بطريقة طبيعية سلمية دون اللجوء إلى أساليب القوة

Drowes, A. Y.:

(٢٣)

Sabaeen Inscription for Ethioopia, p. 3.

أتقى هذا البحث في فعوة الحضارة اليمنية في عهد (٢٢ - ٢٧ فبراير ١٩٧٥) بعنوان « اليمن سبئية من النخبة » وقد أورد « دويتز » وثائق تؤكد إقامة أعداد كبيرة من السبئيين في الحبشة فيما بين عامى ٤٥٠ - ٣٠٠ ق.م. وأن اللغة السبئية قد تركزت أكثر وأضحت في هذا العهد القديمة آنذاك مما يؤكد أن الهجرة اليمنية إلى شرق افريقيا قديمة العهد .

Coupland, R.:

(٢٤)

East Africa and Its Invaders, p. 21.

والقمع والاضطهاد . وقد نجح العرب في تكوين إمارات عربية الإسلامية في تلك الجهات ، ثم تقلصت إلى الإمارات تحت السيطرة الأوربية ، وخلفت جاليات عربية إسلامية لها مكانتها هناك^(٢٥) . وكان لليحيين بصفة عامة ، وللحضارة بصفة خاصة ، دور كبير في هذا المجال^(٢٦) .

وكان اليمنيون يقومون بتصريف منتجاتهم من النسيج ، وصناعة الحل ، والأواني المزخرفة ، ومركبات الروائح العطرية ، ومستحضرات البخور والصمغ ، والسلك المجفف ، والملح ، والتبغ الحمسى ، والأعشاب الطيبة ، وأعشاب الصباغة ، وكان اليمنيون يستوردون من شرق أفريقيا أخشاب بناء السفن ، والحديد ، والقصدير ، والنحاس ، والأحجار الكريمة ، والمعاج ، والقطن ، والتوابل ، والسمن ، والأرز ، وغيره من المواد الغذائية . وكان الكثيرون من اليمنيين يستقرون في تلك المناطق ليقوموا بنور الوسيط في العمليات التجارية . كما كانت السفن اليمنية المنطلقة من موانئ اليمن الجنوبية كالشحر والمكلا وعدن ، والغرية كموانئ حُما والحديدة ، فضلا عن موانئ عسر كاللحجة وميدى وحيزان - التي إنضمت إلى المملكة العربية السعودية في عام ١٩٣٤ - كانت تلك السفن اليمنية تنقل البضائع من اليمن إلى شرق أفريقيا . ورغم تدخل السفن الأوربية في هذا المجال منذ مطلع العصور الحديثة ، فقد ظل اليمنيون يمارسون ذلك العمل الملاحي البحري والتجاري في وجه الأخطار المحدقة والمنافسة الضارية ، في تمركز موسمي منتظم على سفنهم الشراعية . وقد بلغ اليمنيون - والحضارة على وجه الخصوص - إلى جانب العمانيين ذروة المجد في مجال الملاحة البحرية بين سواحل العربية وشرق أفريقيا حتى منتصف القرن التاسع عشر ، ومنذ ذلك الحين بدأت مراكزهم في التدهور بسبب منافسة السفن البخارية الأوربية لهم في هذا المجال .

ضمن الموانئ اليمنية ، مثل ميناءي حُما والحديدة على الساحل الشرقي للبحر

(٢٥) جمال زكريا قاسم (دكتور) : استقرار العرب في ساحل شرق أفريقيا ، مجلة كلية الآداب - جامعة عين شمس ، العدد (١٠) مايو ١٩٦٧ ، ص ٢٧٧ - ٢٣٠ .
(٢٦) محمد عبد القادر يامطرف : الهجرة اليمنية ، مجلة الثقافة الجديدة ، عدد ٦ - ٧ ، السنة الأولى ١٩٧١ ، ص ٥٢ - ٥٣ .

الاحمر ، وعدن والمكلا والشحر المطلة على بحر العرب ، وهي موافى ترتبط بالمرتفعات والسهول اليمنية الداخلية المكتظة بالسكان عن طريق القوافل ، انطلقت موجات الهجرة اليمنية إلى شرق أفريقيا حيث استقبلتهم موافى الصومال وكينيا وتنجانيقا وزنجبار وموزمبيق وهناك عملوا كمزارعين وتجار وحرثين ، فضلا عن اشتغالهم بأوجه التعليم الديني ، وانعرا اشتغل بعضهم بأعمال الجندي^(٢٧) . وقد زادت هجرة اليمنيين إلى شرق أفريقيا اثناء العصر الاسلامي ، واستمرت حتى مجيء البرتغاليين في مطلع العصور الحديثة ، وظلت حتى العصر العماني ، وحتى خضوع المنطقة للسيطرة الاستعمارية الأوروبية من جديد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وبقيت حتى النصف الأول من القرن العشرين^(٢٨) موضع دراستنا في هذا البحث .

وتجدر الإشارة إلى أن الاسلام قد انتشر في شرق أفريقيا عن طريق التجارة وما صاحبها من هجرة للعناصر العربية بصفة عامة ، واليمنية والعمانية بصفة خاصة ، في اعقاب ظهوره في القرن السابع الميلادي ، ولهذا فان نسبة المسلمين تزداد على السواحل ، وتنقص بالاتجاه نحو الداخل^(٢٩) . ويصدق هذا في المناطق التي تقع في جنوبي خط الاستواء ، أما المناطق الواقعة إلى الشمال منه فان الاسلام يعم حتى يصبح الديانة الوحيدة في الصومال ، وذلك لقرب تلك البقاع من شبه الجزيرة العربية وسهولة الاتصال بين سواحلها والساحل الشرقي لأفريقيا . ومع نهاية العصور الوسطى كانت المدن الاسلامية تنتشر على طول هذا الساحل من سواكن بالسودان شمالا إلى موزمبيق جنوبا ، وكانت بمثابة مراكز تجارية نشطة ومجتمعات إسلامية مؤثرة^(٣٠) .

وعندما جاء البرتغاليون إلى المحيط الهندي في نهاية القرن الخامس عشر

Tarcici, A.: (٢٧)

The Queen of Shebes Land, Yemen, (Arabia Felix), p. 129.

(٢٨) محمد السيد غلاب وآخرون : البلدان الاسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر ، دراسة بمناسبة المؤتمر الجغرافي الاسلامي الأول ، بجامعة الأمام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض (صدر ١٣٩٩ هـ / يناير ١٩٧٩ م) ، ص ٦٥٧ - ٦٦١ .

(٢٩) حسن أحمد محمود (دكتور) : الاسلام والثقافة العربية في أفريقيا ، ج ١ ، ص ٤٣٤ - ٤٣٩ .

(٣٠) حسن ابراهيم حسن (دكتور) : انتشار الاسلام في القارة الافريقية من ١٢٦ - ١٢٧ .

انزعوا في احتلال زنجبار في سنة ١٥٠٣ ، واستولوا على مدينة كلوة في سنة ١٥٠٥ ، وانتشروا في مياه المحيط الهندي ، حتى دخلت مناطق الشفود البرتغالي تحت السيطرة الاسبانية ١٥٨٠ - ١٦٤٠ ثم بدأ الشفود البرتغالي ينحسر عن شرق افريقيا حتى بدأت مدنها تستعيد قوتها ومجدها . اذ تمكن العمانيون من بسط نفوذهم على الساحل الشرقي لافريقيا وتمكن اليعاربة (أسرة بنى يعرب) الذين حكموا عمان أن يقضوا على ما بقى للبرتغاليين من نفوذ في مدينة « ممبيج » في كينيا بل تعقبهم حتى موزمبيق ، واصبحت السلطة في ساحل افريقيا الشرقية مرتبطة بعمان حتى انتهت سلطة اليعاربة في عمان في عام ١٧٤١ وجاء سلطان السعديين . وفي عام ١٨٣٢ نقل سلطان عمان سعيد بن سلطان عاصمته من مدينة مسقط إلى زنجبار ، وهكذا ارتبط القسم الشرقي من كينيا بزنجبار .

وفي عام ١٨٥٦ توفي سلطان عمان سعيد بن سلطان فقسمت مملكته بين ولديه ، فحكم ابنه ثويني عمان ، وحكم ابنه الآخر ماجد زنجبار . ثم قام سلطان زنجبار ماجد بنقل عاصمته من زنجبار إلى دار السلام على ساحل الم افريقي . وبعد وفاة ماجد خلفه أخوه الصغير برغش ، وضعت السلطة العمانية في شرق افريقيا تدريجيا ، وتعرضت المنطقة لهجمة استعمارية جديدة ، نوافذ عليها الدول الأوروبية واقتسمت سلطة زنجبار فيما بينها ، فكان نصيب الجنرال القسم الأوسط من الساحل الذي عرف باسم كينيا . وقد تنازل سلطان زنجبار عنها وهو يومذاك السلطان سيد خليفة الذي أعقب برغش اثر وفاته عام ١٨٨٨ . واصبحت المنطقة قسمين : المحمية وهي المنطقة الساحلية التي تتبع اسما سلطان زنجبار ، والمنطقة الداخلية التي غدت مستعمرة بريطانية . ثم تنازل سلطان زنجبار بعد ذلك عن ممتلكاته تحت الضغط البريطاني في عام ١٩٦٣ ، وتوحد الجزان باسم كينيا ، التي نالت استقلالها في عام ١٩٦٤ . وقد ارتفع عدد سكان عاصمتها نوروي من ٥٣ ألفا في سنة ١٩٤٥ إلى ٩٥ ألف في سنة ١٩٥٢ ، ويوشك المجتمع هناك أن يتخطى الحدود من اقتصاد ريفي إلى اقتصاد قوامه الصناعة والمال الحضري مما يوحى بظهور طبقة عمالية عريضة^(٣١) .

(٣١) بازين دامبسون : صحرة افريقيا ، ترجمة عبد القادر حمزة ، ص ١١٩ .

ويقدر عدد سكان كينيا بأحد عشر مليوناً ، ولا تقل نسبة المسلمين بينهم عن ٣٥٪ فيكون عددهم رهاء ٣,٨٥٠,٠٠٠ نسمة ، وترجع بينهم نسبة كبيرة من الحضارة اليمنيين وخاصة في ميناء ماليندي^(٣٢١) .

أما بالنسبة لموزمبيق فيبلغ عدد سكانها سبعة ملايين نسمة وتبلغ نسبة المسلمين بينهم ٢٥٪ ، وتعيش على الساحل جماعات من الهنود معظمهم من الاسماعيلية . وقد حكمت البرتغال موزمبيق من مستعمرتها «جوا» في الهند ، ثم أصبحت موزمبيق مستعمرة مفردة ، وحصلت على استقلالها بعد حدوث اضطرابات عنيفة . ويقدر عدد الأوربيين في موزمبيق بتسعين ألفاً ، ومعظمهم من البرتغاليين ، وهم يتمتعون بامتيازات واسعة ويوجد إلى جانبهم خمسة وعشرون ألفاً من المولدين نتيجة التزاوج العرق المختلط ، ويحظون هناك ببعض الامتيازات ، كما يوجد بالبلاد خمسة عشر ألفاً من الآسيويين بين عرب وهنود^(٣٢٢) .

أما بالنسبة لتنجانيقا فيبلغ تعداد سكانها الأفارقة ٧,٤٠٠,٠٠٠ نسمة ، والعرب ١٣,٠٠٠ نسمة ، والهنود ٤٥,٠٠٠ نسمة ، والأوربيون ١٦,٠٠٠ نسمة . وكان بين العرب هناك نسبة كبيرة من المهاجرين اليمنيين^(٣٢٣) .

وكانت هجرة اليمنيين إلى شرق افريقيا تزداد مع تعرض بلادهم عبر العصور المختلفة لأنوان من الصراع المذهبي ، والظلم السياسي ، والضرائب الباهظة ، ومعاناة الجفاف ، والأوضاع الاقتصادية الصعبة ، ومن ثم أصبحت الهجرة اليمنية إلى شرق افريقيا ومناطق المحيط الهندي تقليداً منظماً لدى اليمنيين ينوارثونه جيلاً بعد جيل^(٣٢٤) . كما كانت هجرة الأفارقة إلى اليمن في بعض فترات التاريخ ناتجة عن نفس الظروف ، وتأكيداً للامتداد الطبيعي بين اليمن وشرق افريقيا وتقاربهما ، وحاجة كل من المنطقتين لكي تكمل كل منهما

(٣٢١) محمد السيد غلاب وآخرون : المرجع السابق ، ص ٦٦٣ .

(٣٢٢) محمد السيد غلاب وآخرون : المرجع السابق ، ص ٦٦٧ .

(٣٢٣) بازيل دابيد سون : المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

Stookey, R.W.: Yemen, The Politics of the Yemen Arab Republic, (٣٥)

الأخرى^(٣٦) ، إذا ما اقتضت المتغيرات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية ذلك بين آونة وأخرى^(٣٧) ، الأمر الذي ملاحظه يوضح على مدار هذا البحث .

وقد ماعد على تشييط الهجرة من الجزيرة العربية بصفة عامة ، ومن اليمن بصفة خاصة ، إلى الساحل الشرقى لافريقيا ، تميز هذا الساحل الممتد من مضيق باب المندب شمالا إلى « سوفالا » جنوبا بثروته السمكية ، وبحيراته الشاطئية التى يتوافر فيها الملح ، فضلا عما تميزت به المنطقة الداخلية من بحيرات مالحة ، وينابيع للمياه العذبة ، ورواسب معدنية منها الحديد والذهب والنحاس . وقد أدى الافتقار إلى الوثائق التاريخية إلى الاعتقاد بأن الاتصال ما بين الداخل والمرافئ المتأثرة على الساحل الشرقى لافريقيا كان معدوما خلال القرون التى سبقت مجيء البرتغاليين إلى المحيط الهندى فى نهاية القرن الخامس عشر . غير أنه ظهرت أدلة جديدة تثبت أنه لم يكن من الممكن فرض التجارة بعيدة المدى فجأة على مجتمعات الداخل ، وانما جاءت بالاحرى لتنضم إلى شبكات من علاقات التبادل المحلية والاقليمية فى المنتجات الغذائية والماشية بشكل خاص فى الملح والأدوات الحديدية والعاج . ومنذ مطلع القرن التاسع عشر كانت طرق القوافل بين الساحل الشرقى لافريقيا والمناطق الداخلية قد استقرت تمام بهدف مواجهة الطلب المتزايد على إنتاج تلك المناطق واستجابة لحركة التجارة العالمية فى المحيط الهندى والتى كانت للسنيين دور ملحوظ فيها صاحبه هجرة كثير من اليمنيين إلى الساحل الشرقى لافريقيا^(٣٨) .

وإذا كانت العلاقات التجارية بين الساحل الشرقى لافريقيا والمناطق الداخلية التى شاركت فيها العناصر اليمنية المهاجرة ، قد نهضت على بنى أساسية اقتصادية عملية سابقة عليها ، وساعدت على قيامها فى بعض الحالات ، فانها قد

Guillain: Documents sur l'Historiques et le Commerce de l'Afrique Oriental, Tome 1, p. 22.

(٣٧) جلال يحيى (دكتور) : العرب فى شرق افريقية ، مجلة هيئة افريقية ، السنة الثانية ، العدد (٢٢) سبتمبر ١٩٥٩ ، ص ٩ .

(٣٨) جوزيف فريدهيك سريليزا : طرق القوافل بشرق افريقيا ، مجلة رسالة اليونسكو ، العدد (٢٧٧) يونيه ١٩٨٤ ، ص ٢٧ .

تركت فيها مع ذلك آثارا عميقة . فهي لم تؤد إلى تعزيز استغلال ثروات افريقيا الشرقية الطبيعية والبشرية فحسب ، وإنما أفضت كذلك إلى حدوث تحولات اجتماعية وسياسية فيها . بل ان هذه العلاقات التجارية بين ساحل شرق افريقيا والمناطق الداخلية قد سببت اندماج افريقيا الشرقية في الاقتصاد العالمى على أسس غير متكافئة ، من حيث انها كانت تتمثل في معظمها في تصدير المواد الأولية الأفريقية واستيراد مواد استهلاكية مصنعة ، الأمر الذى أدى إلى اختلال البنى الانتاجية والاستهلاكية واضطراب نظم لانتاج والتبادل القائمة . وفى إطار هذا الاقتصاد العالمى كان المشتغلون بصيد الفيلة وحشد الرقيق ، وكذلك الجمالون ، وبشكل غير مباشر متجو المواد الغذائية ، هم الذين مهدوا السبيل في منتصف القرن التاسع عشر وفى أعقابه لقيام حركة العمال الصناعيين والزراعيين ، الذى أصبحوا يشكلون القوى العاملة فى خدمة أغراض الاستعمار الأوروى لشرق افريقيا حتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين^(٣٩) . على أنه تجدر الاشارة كذلك إلى أن تجارة القوافل بين الساحل الشرقى لافريقيا والمناطق الداخلية ، والنسى شارك الينيون فيها ، قد ساعدت على انتشار اللغة السواحلية من الساحل إلى الداخل ، مما أحال إلى وحدة ثقافية واحدة منطقة تضم زامبيا ، ومالاوى ، وشرق زائير ، وشمال موريشيوس . كذلك كان من آثار توسع الحركة التجارية نحو الداخل انتشار الديننى الاسلامى فى هذه المنطقة من القارة دون حاجة إلى جهاد أو حروب ، وذلك من خلال العناصر اليمينية المشاركة فى هذه الحركة ، وخاصة الحضارمة^(٤٠) .

وإذا كان التجار والمهاجرون اليمينيون بصفة خاصة ، والعرب بصفة عامة ، قد اكتفوا قبل ثمانينات القرن الماضى وتسعيناته بالعمل فى المناطق الساحلية بشرق افريقيا ، فان ذلك كان عائدا لجهود البريطانيين والألمان التى بدأت تنفذ إلى المنطقة باطراد^(٤١) ، وتهدد مصالح العرب فى المناطق الداخلية

(٣٩) على ابراهيم عبده (دكتور) : مصر وافريقية فى العصر الحديث ، ص ٢٢٧ .

(٤٠) جوزيف فريدمريك موبيليا : المرجع السابق ، ص ٢٨ - ٢٩ .

(٤١) Davidson, A.B. and others: A History of Africa 1981 - 1967, p.

من شرق إفريقيا ، وإزاء هذا الوضع الأخير حاول العرب فرض سيطرتهم السياسية على بعض المناطق بغية حماية مصالحهم التجارية . وكان الأوروبيون الموجودون في المناطق الداخلية من شرق إفريقيا يشتغلون بالتجارة أو يعملون كأعضاء في بعثات تبشيرية ، وكانوا جميعا يرغبون في أن تحتل حكومات بلادهم هذه المناطق لكي يتعمروا بالحماية والأمن ويطلقوا أيديهم في تحقيق أهدافهم دون عائق . وكانت الأساليب التي تبناها الأوروبيون للتغلغل في المنطقة تختلف من مكان لآخر ، لكنها كانت تشترك في مجموعها في اللجوء إلى القوة والعمل حينما أمكن على عقد الأحلاف الدبلوماسية مع جماعة ضد جماعة أخرى . وكان رد الأفريقيين على ذلك عسكريا أو دبلوماسيا ، وإن تمثل أحيانا في الانسحاب أو الامتناع عن التعاون أو اتخاذ موقف سلبي . وفي أثناء القرن التاسع عشر زاد العرب بوجه عام ، والنجينيون بوجه خاص ، ممن كانوا قد هاجروا إلى شرق إفريقيا ، من أنشطتهم في المناطق الداخلية حرصا على تلبية الطلب المتزايد على العاج ، والرقيق ، وترتب على ذلك ازدهار تلك التجارة التي صاحبها نشوء مدن كثيرة على امتداد الساحل . ومع مجيء الألمان أصبحت هذه التجارة في خطر بسبب معهم إلى إحلال تجارتهم الألمانية محل التجارة العربية^(٤٢) . وقد ساء ذلك السكان المحليين وأثار استياء العرب والنجينين بشكل خاص ، مما جعلهم يعمدون إلى المقاومة . وكان الألمان في تنجانيقا شأنهم في ذلك شأن الإنجليز في كينيا ، في نهاية القرن الماضي ، متمرسين في تطبيق سياسة « فرق تسد » عن طريق التحالف مع فريق ضد آخر ، وكانت هناك أحلاف كثيرة من هذا النوع . غير أن عرب الساحل وخاصة من حديثي العهد بالهجرة ومنهم عناصر يمنية هم الذين وضعوا أنفسهم بعد ذلك في خدمة الألمان ، كما وضعوها في خدمة الإنجليز والاطالين ، فكانوا بذلك أول من استخدمتهم القوى الاستعمارية من المحليين لتحقيق أهدافها^(٤٣) .

وتجدر الإشارة إلى أن الصراع الإنجليزي الفرنسي - بعد أفول نجم

Davidson, A.B. and others: Op. Cit., p. 349.

(٤٢)

(٤٣) هنري موازى : شرق إفريقيا ، الدبلوماسية والسحدي ، مجلة رسالة اليونسكو العدد ٢٧٦ مايو

١٩٨٤ ، ص ٣٠ - ٣١ .

البرتغاليين في نهاية القرن السادس عشر الميلادي والخسار النفوذ الهولندي في الجانب الشرق من المحيط الهندي -- قد انتهى بشكل خرجت منه بريطانيا ولها تفوق ملحوظ في سواحل شرق افريقيا ، وخاصة في أعقاب احتلالها لعدن في ١٩ يناير عام ١٨٣٩^(٤٤) . هذا فضلا عن ظهور فلتانغ الايطاليين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في هذه السواحل وظهور الألمان هناك في نهاية القرن المذكور . فقد أثر ذلك في مستقبل العرب بوجه عام ، واليمن بوجه خاص ، في شرق افريقيا ، مع تفوق بريطانيا الملحوظ بإمكاناتها الضخمة سياسيا واقتصاديا وعسكريا وتبشيرا على إمكاناتهم^(٤٥) ، مما سمح لها بفرض سيطرتها بالقوة دون أن ينازعها في ذلك منازع ، بحيث تحقق لها خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية في النصف الأول من القرن العشرين المركز الأول في تحريك دفة السياسة والاقتصاد في الجانب الشرق من القارة الافريقية^(٤٦) .

ومكثها من وضع حد للقوى المنافسة هناك فرنسية وإيطالية وألمانية إلى جانب القوى العربية . وكان قد سجل لنا أحد الرحالة المصريين ويدعى توفيق ميخائيل أوضاع سلطنة زنجبار في ظل السيطرة البريطانية في كتاب نشر في القاهرة في عام ١٩٠١ بعنوان « غرائب الاخبار عن شرق افريقية وزنجبار » . وتعرض المؤلف فيه إلى وصف رحلته التي قام بها في عام ١٨٩٩ ، فوصف سكان زنجبار وغيرهم من سكان مقاطعات شرق افريقيا ، ولاحظ بصفة خاصة سيطرة الهنود « البانيان » على المعاملات التجارية هناك ، كما أورد في كتابه ملاحظته بأن سلطنة زنجبار ترتبط بشعور الولاء الروحي للخيصة العثماني ، وكان ذلك صدى لحركة الجامعة الاسلامية التي شملت أقطار العالم الاسلامي في هذه الفترة والتي روج لها الحضارة اليمنيين في تلك المناطق ، وان كان ذلك لا يعنى ارتباط سلطنة زنجبار سياسيا آنذاك بالدولة العثمانية^(٤٧) .

(٤٤) فاروق عثمان أبانته (دكتور) : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩ - ١٩١٨ ، ص ١٩٥ - ١٩٦ .

(٤٥) Davidson, A.B. and others: Op. Cit., pp. 349; 350.

(٤٦) سالفيف.ى. وفاسليف ، ج : موجز تاريخ افريقيا ، تعريب أمين الشريف ، ص ٩٨ - ٩٩ .

(٤٧) توفيق ميخائيل : غرائب الاخبار عن شرق افريقية وزنجبار ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

وتجدر الإشارة إلى أن قرابة نصف سكان إقليم حضرموت بالشطر الجنوبي من اليمن قد هاجروا إلى مناطق عديدة معظمها في أرجاء المحيط الهندي ومنها الساحل الشرقى لأفريقيا . وفي احصاء تقريبي لعهد المهاجرين اليمنيين في عام ١٩٣٥ ، ورد أنهم بلغوا ٩٩.١٠٣ مهاجرا ، كان منهم ٧١.٣٣٥ في اندونيسيا ، و ١٠.٠٠٠ في الهند ، و ٣.٠٠٠ في الملايو وسنغافورة ، بينما كان نصيب شرق أفريقيا من المهاجرين اليمنيين ١٤.٧٥٠ مهاجرا ، موزعين بين الحبشة والصومال وكينيا وتنجانيقا وموزمبيق وزنجبار^(٨) . وقد عمل هؤلاء المهاجرين اليمنيين في مجال الصناعة ، والأراضي العقارية والزراعة ، والسمررة ، والوظائف الكتابية والتعليم ، والتوكيلات التجارية ، والخدمات المنزلية ، وأعمال البناء ، والتجارة الصغيرة ، والمطاعم ، وأعمال الشحن والتفريغ ، والجندي .

ومن جهة أخرى فقد كان للهجرة اليمنية تأثيرا ايجابيا كبيرا على الدخل القومي في شطرى اليمن في القرنين الأخيرين على وجه الخصوص . فقد جلب « لآل الكثرى » في عام ١٨٤٥ أموالا طائلة من اقطاعياتهم في « حيدر آباء » التي كانت تدر عليهم إيرادا سنويا بلغ ٢٥٠ ألف روبية هندية ، مما ساعد الكثيرين على استعادة سلطنتهم من يافع عام ١٨٤٨ ، بعد أن كانت قد اندثرت قبل ذلك بقرابة قرن من الزمان ، كما جلب « آل القعيطى » في حضرموت مليونا ونصف من الروبيات الهندية ، كانت تمثل حصة تسوية نعام واحد من اقطاعياتهم في « حيدر اباد » ، مما ساعد القعيطين على اقامة سلطنتهم في حضرموت عام ١٨٦٦ . وكان محسن بن عبد الله العولقى يزود الكسادي أمير المكلا السابق بمبلغ ستين ألف روبية هندية كل عام لمقاومة التوسع القعيطى . وقد قدرت بشكل تقريبي عوائد المهجر من تعاويل المهاجرين اليمنيين السنوية من النقود في عام ١٩٣٠ بحوالى ثمانمائة ألف جنيه ، منها سبعمائة ألف جنيه ترد من اندونيسيا والملايو وسنغافورة ، ففى تلك السنة

(٨) محمد عبد القادر باسطف : المرجع السابق ، ص ٦٠ .

وقد أشار الى أنه حصل على المعلومات الأحصائية من الادارات المختصة بشئون الهجرة في وزارة الداخلية بعدد .

كانت توجد في ستغافورة ١٣ أسرة يمنية تمتلك من العقارات ما قيمته ٢,٥٤٤,٠٠٠ جنيه ، ومن هذا المنبع بلغت عقارات أسرة واحدة ١,١٧٠,٠٠٠ جنيه آنذاك . وفي الهند حيث كان يعمل قرابة ٦,٠٠٠ شخص في جيش « حيدر آباد » ، استطاعت بعض الأسر اليمنية الخنوية البلوغ إلى درجة المليونيرات . أما صغار التجار والعمال اليمنيين في المهجر ، وهم يشكلون أغلبية المهاجرين ، فكانوا يرسلون عدة آلاف من الريالات التي جعلون عليها في المهجر ، إضافة إلى ما كانوا قد حولوه من نفقات لذويهم ، عندما كانوا يحضرون إلى الوطن ويقضون فترات سعيدة بين أسرهم ، ثم يعودون إلى المهجر من حيث أنوا ليجدوا العمل المضمون والأجر الكافي . ويرجع ضحان المهاجرين الصغار لأعمالهم وأجورهم لقيامهم بتقسيم المهاجر إلى مناطق إعاشة فيما بينهم بالرضا والاتفاق : فشلا كان سكان المنطقة الواقعة بين شبام ، وترجم ، وأهالي حوره ، والسيطان ، بنجوى اليمن يهاجرون إلى جنوب شرق آسيا . بينما كان سكان تاربه ، ووادي عدم ، وعينات ، وقسم يهاجرون إلى ممبسه ، ودار السلام ، في شرق أفريقيا . وكان سكان القطن ، والكسر ، ووادي عمد ، والأودية ، يهاجرون إلى الهند . وكان البدويعن يهاجرون إلى مصر ، والسودان ، والحبشة ، وكان أهالي الشحر ، وحجر ، يهاجرون إلى الصومال ، وزنجبار ، ولاعبره بحالات قليلة شاذة عن هذه القاعدة التقليدية العامة^(٤٩) . فشلا حدث أثناء الحرب العالمية الأولى أن تداخلت الهجرة بعض الشيء ، فكان الهندي مثلا يهاجر إلى ممبسه ، واصبح شحري يهاجر إلى الحبشة ، اذا استطاع كل منهم تكوين زمالات وصدقات تسهل له العيش في مهاجر جديدة . أما المهرة فكانوا منذ القدم أقل اليمنيين هجرة ، وظلوا محتفظين بعرفة الملاحة البحرية ، وتجارة الاسماك ، بين افليهم وشرق أفريقيا و الهند ، والخليج العربي . ولذلك لم يتعرضوا لما يفرس فيهم روح الاتكالية على موارد الخارج في رفع مستوى معيشتهم ، الذي كانت تهدده التيارات العالمية بين يوم وآخر^(٥٠) .

(٤٩) سعيد بن علي المغربي : هيئة الأخبار في تاريخ زنجبار ، تحقيق عبد الشميم عامر ، ص ٢٥٨ .

(٥٠) سعيد بن علي المغربي : المرجع السابق ، ص ٢٥٩ .

ثالثا : تجنيد المهاجرين اليمنيين في الجيش الايطالي بالصومال :

وكما كان يعمل قرابة ٦.٠٠٠ شخص من المهاجرين اليمنيين في جيش « حيدر آباد » في القرن التاسع عشر ، فقد كانت الجندية واحدة من الأعمال التي اشتغل بها اليمنيون في شرق افريقيا . فقد التحق الكثيرون من المهاجرين اليمنيين في شرق افريقيا بسلك الجندية في الجيش الايطالي بالصومال ، وخاصة قبيل وأثناء الحرب العالمية الأولى ، وفي أعقابها ، وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية . ويؤكد ذلك الخطاب الذي أرسله إلى حكومة بومباي « مجبور جنرال سير جورج يونج هاسبند Major General Sir George J. Younghusband » المقيم السياسي البريطاني في عدن في ٢٣ سبتمبر عام ١٩١٥^(٥١) ، والذي يدور موضوعه حول « السياسة البريطانية في اليمن » والذي أرفق به مذكرة كتبها « هارولد جاكوب » المساعد الأول للمقيم السياسي البريطاني في عدن والمؤرخة في ٨ سبتمبر ١٩١٥ ، وتدور حول قيام الإيطاليين في مقديشيو^(٥٢) بتجنيد عساكر من المهاجرين اليمنيين هناك . إذا وضح « يونج هاسبند » في هذا الخطاب انه التقى بالضابط الايطالي « الكولونيل بودريرو Colonel Bodrero » وأنه قد اهتم كثيرا بأن يتعرف منه على رؤية في المقدرة القتالية للعرب اليمنيين الذين جندهم الإيطاليون من محمية عدن والبلاد المجاورة ، مبدئا إعجابيه بهذا الضابط الإيطالي الذي استطاع أن يدرّب هؤلاء الرجال بحيث أصبحوا جنودا اكفاء . وأكد أن الضابط البريطاني يستطيع أن يحقق نتيجة أفضل بكثير في هذا المجال ، كما رأى أن الوقت حينذاك

(٥١) Foreign and Commonwealth Office, India Office, Political and Secret Library, London, B. 216, Judicial and Secret Memoranda, (M. 3/3528). British Policy in the Yemen, Memoranda by Major - General Sir G. J. Younghusband, Political Resident, Aden, and Lieutenant Colonel H. F. Jacob, First Assistant Resident, Aden. No. C. 695, Dated 23rd September 1915, Enclosure No. 1. Memorandum on the employment of Italians at Mogadisco of Askaris from Arabia, by H. F. Jacob, 8th September 1915, p. 1.

(٥٢) السيد محمد رجب حراز (دكتور) : التوسع الإيطالي في شرق ارمينية وتأسيس مستعمرات إرترية بالصومال ، ص ٥٣٦

(في سنة ١٩١٥) هو أنسب وقت لمحاولة تنفيذ تلك التجربة على نحو ما فعل
الايطاليون في الصومال .

وقال « بولج هاسبند » في خطابه للحكومة بومباي أنه يمكن البدء في
اختيار مائتين من رجال القبائل اليمنية المقاتلة ، على أن يركبوا الجمال ويبدوا
لعمل كشافين مقاتلين . ونوقح أن يكون هذه التجربة نأثير سياسي ممتاز . كما
قال أيضا أن « الكولونيل بودريرو » قد أكد له أن هذا الفيلق ستكون له
مفدرة قتالية لاشك فيها . واقترح « بولج هاسبند » على حكومة « مومباي »
تكليف « الميجور جنرال أوغلي . Major W.J. Otly » من طلاع فرقة
« السبخ » الثالثة والعشرين البريطانية لتشكيل هذا الفيلق وتدريبه ، باعتباره
من أنسب الضباط الذين يمكنهم القيام بهذا العمل بكفاءة فائقة^(٥٣) .

وقد أشار « الكولونيل جاكوب » المساعد الأول للمقيم السياسي
البريطاني في عدن في مذكرته المؤرخة في ٨ سبتمبر ١٩١٥ والتي دارت حول
قيام الايطاليين في مقديشو بتجنيد عمساكر من اليمنيين ، بأنه قابل « الكولونيل
بودريرو » في اليوم الرابع من سبتمبر ١٩١٥ وهو ضابط ايطالي يعمل في
مكتب المستعمرات الايطالي ويقوم بتدريب المتجندين من المهاجرين اليمنيين الذين
هانجروا من عدن والمناطق اليمنية التي كان يحتلها الاتراك العثمانيون آنذاك ليعمل
في الصومال ، كجنود في الجيش الايطالي .

وكان الايطاليون يقبلون على تجنيد رجال القبائل اليمنية من المناطق التي كان
يتمثلها الأتراك العثمانيون في شمال اليمن منذ مطلع القرن العشرين ، وان كانت
تلك العملية قد توقفت مؤقتا أثناء الحرب الايطالية مع العثمانيين في طرابلس
الحرب عام ١٩١١ ، ورغم أن الايطاليين كلفقوا هؤلاء الرجال بالعمل في
مستعمرة إريتريا في سنة ١٨٩٠ ، وفي الصومال الايطالي ، غير أنهم أرسلوهم
أيضا إلى طرابلس الحرب حيث قاتلوا بكفاءة ضد الاتراك والسنوسيين أثناء
الحرب المذكورة^(٥٤) وقد أكد « بودريرو » « لجاكوب » أن المقاتلين اليمنيين

J.O.L.B. 216., OP. Cit. p. 2.

(٥٣)

(٥٤) عثمان صالح سي . تاريخ إريتريا ، ص ١٨١ .

الذين قام بتجنيدهم من المهاجرين إلى الصومال كانوا يفوقون في كمائهم القتالية زملاءهم من الأحباش الذين اختارهم « بودريو » من أسمره وجندهم بدحا من الزمن . وقد قام الإيطاليون بتجنيد ٦٠٠٠ ستة آلاف مقاتل يمني على نحو ما أوضحه « بودريو » الذي أبدى دهشته وتعجبه من عدم قياس البريطانيين بتجنيد مقاتلين محليين من عدن والمناطق اليمنية الأخرى آنذاك^(١٥٦) .

وأشار « جاكوب » كذلك في مذكرته إلى أن الإيطاليين كانوا يمنحون المجندين اليمنيين رواتب شهرية ليسروا منها ملابسهم ، ولا يحصلون على وجبات غذائية إلا إذا توغلوا في داخل أراضي الصومال ، لتقيام بأعمال عسكرية ، أو لازالة الغابات وشق الطرق . وكان يسمح لهؤلاء المهاجرين اليمنيين بزيارة أوطانهم بعد عامين من الخدمة العسكرية المتصلة . أما من كانوا يؤثرون منهم البقاء في مواقعهم فقد كان يسمح لهم بالاشتغال بالتجارة ، وإن كانوا معرضين للاستدعاء دائما للاحتحاق بالقوات الاحتياطية الإيطالية ، على أن يمنح كل منهم في تلك الحالة نصف راتبه . وكان المجندون من المهاجرين اليمنيين يتزوجون من نساء من القبائل الصومالية ، نظرا لأن الكثيرين منهم لم يصلحوا زوجاتهم معهم في الهجرة ، أو لم يسبق لهم الزواج من قبل .

كما أن « جاكوب » قد أشار كذلك إلى أن « الكولونيل بودريو » القائد الإيطالي في الصومال ، كان يهتم برجالهم من اليمنيين إهتماما شخصيا ، ويحفظ بهم دون قيود لأنه كان يدرج أهمية الاتصالات الشخصية في تنمية ولائهم ، حتى أنه كان يفصل من يستبد من ضباطه في معاملتهم حتى لا يمرض نظام إشرافه « الأبوي » للانهيار . كما أنه كان يتبع نظاما معتدلا في التأديب ، ولهذا فإن الجلد كان محرما على حد قوله « فنحن لا نستعمله كما تفعلون أنتم (يقصد البريطانيين) »^(١٥٧) .

وقد استفسر « جاكوب » من الكثيرين من المجندين اليمنيين عن كيفية معاملة الطليان لهم فوجدهم راضين عن طريقة المعاملة لديهم . فالضابط

I.O.L.B. 216., Op. Cit., p. 3.

(١٥٥)

I.O.L., B. 216., Ibid., p. 4.

(١٥٦)

الاطاللى كان اكثر اتصلا برجاله من الضباط البريطانيين . وقال « جاكوب »
بضا أنه رأى ضابطا ايطاليا فى الحبشة يادل جنديا قبعته عندما تبين أن غطاء
أس الجندي لا يقيه من حرارة الشمس المحرقة .

وقد حاول « بودريو » أن يعلم المهندسين البنين فى الصومال اللغة
الاطالية بما يعمق ولاهم لايطاليا ، وبسهل التعامل معهم . كما أنه لم يكن
يضع أى وقت للاستعراضات العسكرية الرسمية . وكان تدريهم على الأسلحة
الصغيرة يتم فى حرص بالغ ، كما كان معظمهم مسلحين بالبندق .

واختتم « جاكوب » مذكرته بالإشارة إلى أنه قد أورد تلك المقطعات
من حديثه مع الضباط الايطالى « بودريو » ليؤكد ما أوضحته التقارير
السابقة عن الطريقة « الماكرة » التى كانت تتبعها ايطاليا فى نشر نفوذها فى
شرق افريقيا عن طريق استقطاب العناصر البنية المهاجرة إلى الصومال . وكان
أسلوب الايطالىين يتركز فى العمل على « طينة Italization » المهاجرين البنين
تدريجيا فى تلك المناطق^(٥٧) .

وتجدر الإشارة إلى أن ظاهرة اشتغال المهاجرين البنين بالجندي لم يقتصر
على شرق افريقيا إنما تشكل ظاهرة عامة فى المناطق التى هاجر إليها البنين فى
القارة الآسيوية كذلك وخاصة فى الهند . إذ كانت هجرة البنين وخاصة
الحضارة إلى سواحل « كوجرات » و « كورنكان » و « مالابار » فى أواخر
القرن الثامن عشر وثناء القرن التاسع عشر الميلاديين ، بفرض الاشتغال فى
جيوش الدويلات المسلحة فى إقليم « مارانا » وفى وسط وجنوب وغرب بلاد
الهند . وقد تكونت هذه الدويلات عقب تفكك الامبراطورية المغولية فى عام
١٧٠٧^(٥٨) . وعلى الرغم من صعوبة تاريخ بداية اشتغال المهاجرين البنين فى
دويلات « المارانا »^(٥٩) تاريخيا دقيقا ، إلا أنه يمكن القول ان استخدامهم قد

I.O.L., B. 216., Op. Cit., p. 4. (٥٧)

The Gazetteer of India, Bombay Presidency Kulaba and Janjira, (٥٨)
Bombay 1883, p. 38.

The Relations Between South Arabia and the Deccan from the 17th (٥٩)
till the 20th Century, (Osmania University, Hyderabad, 1971). p. 43.

بدأ في عام ١٧٤٢ على وجه التحديد . وقد قدر عدد الجنين هناك عام ١٨٠٠ بحوالي خمسة آلاف شخص ، وقد أقام أحد « الجمعدارات » العرب إمارة صغيرة مستقلة « مانقول » استمرت ما بين ١٧٤٧ - ١٩٤٧م^(٦٠) . وفي عام ١٧٩٢م عرف الوجود العربي الجنى في دولة « البرنسال » في « تاجبور » وقد أثار ازدياد نفوذهم في إقليم « كاليافار » انتباه الجندى البريطانى « جيمس ماكوردو » الذى زار « كوجرات » في عام ١٨٠٩ . وكثيرهم من زعماء العشائر استخدموا العرب الجنين كجنود للحراسة^(٦١) .

على أن أكثر هؤلاء الجنين كانوا من الحضارمة الذين نزحوا إلى الهند وقد كان الحراس الجنيون في طليعة قوات الحراسة في قلاع « بارودا » و« برساد » و« سانجيدا » وغيرها من القلاع الحصينة . وكانوا يدينون بالولاء والطاعة لمن يده مخصصاتهم المالية ، وكان وجود العرب الجنين في خدمة أحد الحكام دليلا على ان في استطاعة ذلك الحاكم القيام بواجباته وتنفيذ التراماته ، الأمر الذى شجع أولئك القادة العرب الجنين على التدخل في الشؤون الداخلية لتلك الدويلات^(٦٢) ومع ازدياد الوجود البريطانى في الهند وتغلبه على هذه الدويلات منذ منتصف القرن الثامن عشر وحتى أوائل القرن التاسع عشر ، فقد حاول الإنجليز إرجاع عدد من الحضارمة إلى بلادهم ، بينما أبقوا على المولدين منهم للعمل بالجيش البريطانى في « حيدر آباد » في يناير ١٨١٨ . كما كون بعض هؤلاء المولدين ثروة طائلة مثل « عمر بن محوض » الذى أصبحت أسرته من القيعطين في « حيدر آباد » مصدر الإلهام والقوة والدعم المادى « لسلطنة القيعطين » في حضرموت فيما قبل استقلال جنوب

Menon, V.P.: Story of the integration of Indian States, (Bombay, (٦٠) Orient Lingmans 1961) pp. 128 - 135.

Macmurdo, James: Journal of a Route through the Peninsula of (٦١) Gazeraut in 1809 and 1810, edited by Suresh Ghandra Chosh as the Peninsula Gujarat in the early 19th Century, (New Delhy: Sterling 1977) pp. 64, 65.

Majumdar, R.C. and Dighe V.G.: The History and Culture of the (٦٢) Indian People, Vol. 8. Bombay, Bhartiya Vidya Bhavan, à. 512.

الذين في نهاية نوفمبر عام ١٩٦٧^{٦٣} وهكذا لم يقتصر اشتغال المهاجرين اليمنيين بالجنودية في الصومال فحسب بل ان تجربتهم في الهند كانت أسبق في هذا المجال^(٦٤).

رابعاً : مجالات اتفاق اليمنيين لواردات المهجر :

وأتسع مجالات اتفاق اليمنيين لواردات المهجر من شرق أفريقيا أو غيره من المناطق ، فانه يمكن أن نتخذ من واقع حضرموت نموذجاً لما كان يحدث في بقية المناطق اليمنية . فلقد كانت إحدى الأسر المعروفة في حضرموت وهي أسرة « آل الكاف » بالمهجر تمتلك أكبر ثروة بمحبة ، وكانت مضرب المثل بين اليمنيين في السعة واليسر . ومن تلك الثروة الطائلة كان « آل الكاف » هم الذين أسهموا بقسم لا يستهان به من إيراداتهم من المهجر في التعليم ، والخدمات الطبيعية ، والإدارة العامة ، وتعميد الطرق في وادي حضرموت ، وكان « آل الكاف » يدفعون للسلطان الكثيري « كل عام ٦,٠٠٠ ريال في ميزانية « السلطة الكثيرية » ، مساهمة منهم في ادارة شؤون مدينة سيلون وقريتي تريس ومرعبة . ويدفعون كل عام ما معدله ٤,٠٠٠ ريال لحفظ الأمن في منطقة تريم . وفي عام ١٩٣٤ أنفق السيد أبو بكر بن شيخ الكاف ١٢,٠٠٠ ريال لاجراء حل لقضية خلاف بين قبائل آل تريم وسكان مدينة تريم . كما أنفق « آل الكاف » على مستوصف صغير في تريم ٢٤,٠٠٠ ريالاً سنوياً لطبيب مؤهل وأدوية ولوازم ، إضافة إلى ٢٤,٠٠٠ ريال كانوا ينفقونها سنوياً في أوجه البر والاحسان الأخرى ولتعميد الطرق . وكان « آل الكاف » هم الذين أنشأوا جميع مواق الشرب الواقعة على طرق القوافل بين ساحل

Bhavan, p. 512.

(٦٣)

The Indian History Congress, 40 Session, Andhra University (Visakhapatnam 1979). British Attitude towards the Arab Mercenaries of the Nizam" p. 1, 5.

(٦٤) عمر الحائدي : عرب حضرموت في جيبوتي ، ترجمة جمال محمود حامد ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد الخامس والأربعون ، السنة الثانية عشرة يناير ١٩٨٦ م ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ ص ١٤١ .

حضر موت والمنطقة الداخلية ، وكلهم اصلاح « عقبة العرشة » ٧,٠٠٠ ريال . كما أنهم هم الذين شقوا طريق السيارات بين الساحل والداخل لمسافة ٢٠٠ ميل ، وكلفهم ذلك ١٨٠ ألف ريال . وقد افتتحت تلك الطريق المعروفة بالطريق الشرقية في عام ١٩٣٧ ، وكانت تسمى طريق الكاف حتى وقت قريب . وأنفق « آل الكاف » ١٥٠ ألف ريال على ترتيبات الأمن الذي نعمت به حضرموت ثلاث سنوات ، فيما بين عامي ١٩٣٧ و ١٩٣٩^(٦٥) .

بل إن جميع المدارس فيما كان يسمى قبل استقلال جنوب اليمن عام ١٩٦٧ يسمى « بالدولة الكثيرة » كان يتولى الصرف عليها أثرياء « آل الكاف » من أموال رصدها خاصة لهذا وغيره من الأغراض الانسانية النبيلة . فكان آل السقاف بديرين مدرسة النهضة بسجون وكانت تضم ٥٠٠ طالبا وسبعة مدرسين ، كما كانوا بديرين مدرسة أخرى تضم ١٠٠ طالب ، هذا فيما عدا معونات مالية كانوا يدفعونها لمدارس قرآنية للبنين والبنات في سيئون وتريم . كما كان « آل الكاف » يتولون الانفاق على مدرستين بتريم هما مدرسة الأخوة والمعونة التي كانت تضم ٤٠٠ طالبا ، ومدرسة آل الكاف التي كانت تضم بين ٣٠٠ - ٤٠٠ طالبا . وكانوا يتفقون على مدرستين في مدينة الحريية بوادي « دوعن » ، ويسهمون في نفقات مدرستي المكلا والشحر قبل الاستقلال . فإذا إستثيا أسرة « آل السقاف » التي تنفق على جانب من التعليم بسجون وتريم ، فان أسرة « آل الكاف » كانت الأسرة الوحيدة بحضرموت التي كانت تنفق على نشر التعليم في المنطقة على نطاق واسع وكانت كل هذه الاموال ترد « لآل الكاف » و« آل السقاف » من المهجر بصفة منتظمة حتى قبيل الاستقلال^(٦٦) .

ولى مدن وقرى عديدة بمنطقة حضرموت الساحلية والداخلية كان يتفق بعض موسرى المهاجر أموالا كثيرة على موارد ماء الشرب ، وأعمال الري ،

Her Majesty's Stationery Office, London, The Colonial Office List, (٦٥) 1960, p. 59.

(٦٦) صلاح الكرى : في جنوب الجزيرة العربية ، ص ٢٥٠ .

وعلى دور العبادة ، وعلى المطابخ العامة ، وعلى الصدقات والاصلاح بين الناس . وعنى عن القول أن روح المنفعة العامة التى تجلت فى البعض من أثرياء المهجر قد رفعت عن كاهل السلطات الخيرية ثقل القيام ببعض الخدمات العامة .

وإلى جانب أوجه الانفاق المحمودة لايرادات المهجر فى جزئها الأكبر ، فقد كان الجزء الأصغر من هذه الإيرادات - بعد الانفاق العادى على الأمر وعلى شراء الأسلحة واقتناء الأثاث الفاخر والفراش الوثير فقد كان يصرف فى إذكاء الفن ، وإثارة التمرات العشائرية الدائية ، وفى تعدد الزوجات ، وإقامة الولائم ، والحفلات ، وشراء الممتلكات الزراعية الباهظة الثمن ، القليلة الإنتاج ، للترفيه والمباهاة ، وفى شراء السيارات ، وتزيين ديار السكن بالقوش والألوان ، واقتناء الديار الكبيرة التى يصعب الاعتناء بها ، إلى آخر سلسلة مظاهر النزوات العارمة التى يولدها الغراء السهل ، كمشراء الملابس العديدة والحلى الذهبية وغيرها . وللأسف الشديد فإن أثرياء المهجر لم يستثمروا شيئاً يذكر من ثرواتهم الطائلة فى وطنهم يدعمون به عودتهم ، بل ظلموا كمن يعيش فى واحة نائية تجلب ماءها من بقاع بعيدة عمقوفة طريقها بكل المخاطر . بينما كان فى استطاعة البنين المهاجرين الموسرين أن ينشعوا فى بلادهم السود ، ويرفعوا من مستويات مياههم الجوفية ، فيوسعوا رقعة الزراعة للحبوب والخضروات ، ويغرسوا ملايين النخيل ، مما يقيهم غائلة الجوع على أقل تقدير ، إذا انقطعت صلتهم بالمهجر لأى سبب من الأسباب . وهذا ما كان يفعله صغار المزارعين فى اليمن ، دون أن يتشدقوا برعاية أقاربهم فى المهجر ، فيضيفون إلى مئات نخيلهم عشرات النخيل المثمرة ، ويزيدون إلى رقعة أرضهم المزروعة أشجاراً صالحة للزراعة ، ولهذا فهو لاء طاب لهم العيش فى البلاد . وكانت محاصيل التمر بحضرموت على سبيل المثال ، كالعسلة الدارحة للمقايضة والتعامل بالنسبة لليمنيين ، كما كانت الأبقار بالنسبة لأهالى شرق إفريقيا تعتبر عملتهم الرئيسية فى التعامل التجارى والاجتماعى ، فكان كثيرون من أهالى حضرموت ليس لهم حيلة ولا حرفة ولا كسب غير ثمرة النخل ، فلا يأتى وقت الرطب إلا وقد اشتدت حاجتهم إليه ، فيعون بعضه ليشتروا بشفته

حاجتهم من الحبوب والكساء ، ويدخرون النخية يأكلونه تمرا في بقية شهور السنة .

ولذا فقد حدث أثناء الحرب العافية الثانية وفي أعقابها (١٩٣٩ - ١٩٤٥) ان اهتز الكيان افش الذي إبتاه المهاجرون باليمن ، ومزقهم المزعج شر ممزق ، فانفقرت عائلات باكملها كان البنان يشير إليها في ورقة المال والضياح ، وظلت الجماعة تهدد حضرموت حتى عام ١٩٥٠^(٦٧) . ولقد ثبت لليمينين أن الكسب السهل يولد الغفلة والفساد في التدبير ، بعد أن انفقرت عائلات مومسرة في المهاجر لأن أفرادها ، كملالك متغيين ، عاشوا عيشة رخاء وسعة في حضرموت ، وكان دخولهم من المهجر سوف تبقى ثابتة إلى الأبد . فكان عميد العائلة الذي كون الثروة ينفق عن سعة ، وربما جاز له ذلك ، وجاء أبناءه من بعده فكان ينفق كل واحد منهم ما كان ينفقه أبوه ، مع أنهم وريثة كسالى لا أقل ولا أكثر ، ثم جاء أبناءهم من بعدهم وكانوا أكثر عددا وأشرس ضراوة في تبديد المال فكان كل واحد منهم يتطلع إلى أن يعيش في المستوى الذي كان يعيش فيه جده ويوسع من ملذاته ومبازله ، فتبددت الثروة رغم ما كان قد أصابها من ضائقات ضرائبية في المهجر .

ومهما كانت طبيعة تصرف الأثرياء المهجرين في ثرواتهم في بلادهم ، فان تلك الثروات كانت تعود بالنفع العميم ، بصورة غير مباشرة على اليمن بوجه عام . فكان منها ما يذهب إلى خزينة الجهاز الحاكم في شبه رسوم وضرائب ، ومنها ما كان يذهب عطاءات لأشخاص معينين ، ومنها ما كان يذهب أجور العمال في خدمة الأثرياء ، ومنها ما كان يذهب إلى التجار المحليين أثمانا لخدمات أو حاجيات استهلاكية ، ومنها ما يدخر للمستقبل بكل احتمالاته المفاجئة . وبدور دولاب النفع العام دورته الكاملة فتنتقل الأموال من يد إلى يد بحكم الخدمة المتبادلة بين أبناء الوطن الواحد ، ولا يتخلل دوران هذا الدولاب الا حينما تخرج هذه الاموال إلى الخارج لشراء الحاجيات الاستهلاكية دون وجود عوائد مقابلة . وهذا ما يؤكد الاحصاء التالى الذى تقارن فيه بين

Gavin, R. J.: Aden Under British Rule 1839 - 1967, p. 311.

(٦٧)

قيمة الواردات والصادرات في اليمن الجنوبية عبر خمس سنوات على النحو التالي^(٦٨) :

السنة	قيمة الواردات بالدينار	قيمة الصادرات بالدينار
١٩٦٤	٤,١٣٢,٢٧٠	٢٧٦,٨٧٢
١٩٦٥	٣,٨٦٤,٠٤١	١٨٦,٧٧٤
١٩٦٦	٣,٠٩٧,٨٢٥	١٦٩,٠٢٨
١٩٦٧	٣,٨٠٢,٦٦٠	١٠٩,٧٤٥
١٩٦٨	٣,١٨٤,٧٨٧	٤٧,٥٢٣

ويؤكد هذا الاحصاء الفرق المتزايد بين قيمة الواردات وقيمة الصادرات ، ولكي يغطي هذا الفرق فقد كان على المهجرين أو يوفروا كل عام مبلغا من المال للمقيمين باليمن يتراوح بين ٤ - ٣,٥ مليون دينار للحفاظ على المستوى المعيشي الذي كان اليمنيون يتمتعون به خلال عام ١٩٦٨ .

خامسا - مدى نجاح اليمنيين بمهاجرهم في شرق افريقيا :

وتجدر الاشارة إلى مدى نجاح اليمنيين بمهاجرهم في شرق افريقيا الذي يعود إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية . ذلك أن اليمنيين ظلوا في مهاجرهم بعيدين عن المشاكل المحلية وعمما لا يعينهم ، خاصة وأن همهم انصب على جمع الأموال وتكوين الثروات وتحويل جانب منها إلى الوطن ، وهذا جعلهم يتفلقون على أنفسهم في وسط عاداتهم وتقاليدهم . وكان العرف اليمني يقضى بعدم لحاق الزوجات بأزواجهن في المهاجر ، ولهذا اضطر المهاجرون إلى التزوج من فتيات السكان الأصليين ويفرضون على أبنائهم المولدين عزلتهم ،

(٦٨) محمد عبد القاهر باسطرف : المرجع السابق ، ص ٦٤ . ولد أشار إلى أنه حصل على المعلومات الاحصائية من الادارات الحكومية المعنية في عدن .

من إن الكثيرين منهم أرسلوا أسماءهم إلى اليمن لتتبعهم ، وبناءهم لفروج والبقاء بها حتى الموت .

وكان اليمنيون يتولون الزعامات النديبية في المهاجر ، التي كان معظم أهلها وحكامها يدينون بالاسلام ، كما كانوا يتولون وظائف التربية والتعليم ، فأكدت هذه الزعامات لليمن نوعاً من السمو في نفوس السكان الاصليين فيكموتهم ، وببالبغون في تمجيتهم ويرعون مصالحهم . ومازال اليمنيون يذكرون عبارة « باننا مكروبا » أي « السيد الكبير » في شرق افريقيا ، وهي عبارة تحية يقابل بها الأهالي هناك المهاجر اليمنى تعبيرا عن تقديرهم واحترامهم^(٦٩) .

كما عرف اليمنيون في مهاجرهم في شرق افريقيا بالاقتصاد في العيش والمتابعة على العمل واحترام القوانين والعادات المحلية ، وبهذا لم يبعثوا من أنفسهم مصدر قلق أو مشاكل للسلطات القائمة في المهاجر ، الأمر الذي سهل لهم العمل والانتجار في مختلف المجالات . وكان تعاون اليمنيين الوثيق وتأزرهم وعطفهم على بعضهم البعض مضرب المثل بين الجاليات الأخرى في مجالات الارتزاق والتسهيل المثل والكفالات . وكانوا يقفون إلى جانب أبناء جالياتهم الذين يلاقون صعوبات معينة في معاملاتهم مع المهاجرين من الجنسيات الأخرى . على أن ثمة حوادث بلغت إلى درجة الفتنة ، إما فيما بين اليمنيين أنفسهم في المهاجر ، أو بينهم وبين مهاجرين آخرين . ففي عام ١٩١١ حدثت فتنة الاشاديين والعلويين (وجميعهم من اليمنيين) في اندونيسيا . وفي عام ١٩١٦ ، حدثت فتنة اليمنيين « بميلر آباد » . وفي عام ١٩٢٨ ، حدثت فتنة اليمنيين وآل عمان بجزيرة زنجبار كما حدثت فتنة أخرى عام ١٩٦١^(٧٠) . وقد

(٦٩) محمد عبد القادر بامطرف : المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(٧٠) سعيد هل على المنهوى : المرجع السابق ، ص ٤٨٠ .

وقد أشار إلى أنه « في يوم أول يونيو ١٩٦١ دخلت زنجبار في تاريخ جديد في هذا اليوم ، يوم الانتخاضات في زنجبار والجزيرة المحضراء » ، ففي هذا اليوم شبت نار الفتنة ما بين الحزب المسى أفروشيوازي ، وما بين حزب الوطن ، ووقع القتال في نفس بلدة زنجبار ، ثم توسعت هذه الفتنة في داخلية الأرياف قتل الأطفال والنساء ، وفر السكان من الأرياف إلى داخلية بلدة زنجبار ، فامتلات بلدة زنجبار من اللاجئين في المدارس والمستشفيات والبيوت من رجال ونساء وأطفال ، وأسفرت هذه الحادثة المؤلمة عن مقتل سبعين نفراً بموجب تقرير الحكومة ، وأكثرهم من العرب العمانيين والمضارمة ، وعن الخبر أن القتل أكثر من ذلك .

سألب الدعاء في هذه الفتن إلا أنها حققت بعد حين ونصافي القوم . ورغم ضعف الأسباب التي أدت إلى حدوث تلك المناجحات وخاصة ما كان منها بين اليمنيين أنفسهم ، فإنها أثرت في وحدة النصف الأخرى اليمنى ، وامتدت مضاعفاتها إلى اليمن ذاته لمدى بعيد .

كما وجدت عوامل أخرى موضوعية أدت إلى نجاح اليمنيين في مهاجرهم بشرق أفريقيا ، إلى جانب العوامل الذاتية التي أشرنا إليها . ومن أهم هذه العوامل الموضوعية أن اليمنيين المهاجرين وخاصة الحضارمة هاجروا إلى أقطار كان أهلها الأصليون بالنسبة لهم أقل تعليما وحضارة ومعرفة بأساليب العيش وأقل تضامنا ومستولية . بل إن المهاجر التي هاجر إليها اليمنيون في شرق أفريقيا كانت نرسف تحت أغلال الاستعمار الإنجليزي والفرنسي والاطالى والأثاني^(٧١) ، فكان الحاكم المستعمر يقف لأسباب تتقدم أهدافه إلى صف الأجانب من اليمنيين وغيرهم ، أكثر مما كان يقف إلى جانب السكان الافارقة الأصليين . بل إن اليمنيين تمتعوا منذ عام ١٨٨٨ بالحماية البريطانية في شرق أفريقيا ، وكانت المحاكم القنصلية والادارة الاستعمارية تناصرهم ، وخاصة في مناطق الصومال البريطاني وكينيا^(٧٢) ، وقد استغل بعضهم هذه التسهيلات الاستعمارية إلى أبعد مدى .

وتجدر الاشارة كذلك إلى أن من عوامل نجاح اليمنيين في مهاجرهم بشرق أفريقيا سهولة الهجرة إلى هناك ، والتي كانت لا تقيد بها جوازات سفر ولا رخص دخول أو اقامة أو عمل ، فضلا عن أن التداول في عملات المهاجر كان حرا لا قيود عليه . ولم تكن الحركة الوطنية بمعظم تلك الاقطار بشرق افريقيا قد بلغت حدا من النمو والقوة^(٧٣) . بحيث تحمي العامل المحل المهيض الجناح من المنافسة الذكية التي يلقاها من الأجانب على اختلاف جنسياتهم ،

(٧١) جمال زكريا قاسم (دكتور) : الخليج العربي ، دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٨٤٠ - ١٩١٤ ،

ص ٣٥٣ - ٣٥٥ .

The Colonial Office List 1960, Her Majesty's Stationery Office, (٧٢) London 1960, Kenya, pp. 108, 109.

Davidson, A.B. and others: Op. Cit., p. 353. (٧٣)

وعلى أية حال فإن بعض الأسباب الذاتية التي كان يرى فيها المهاجرون الأوائل من البنين سلعا لنجاحهم فيما قبل بداية القرن العشرين ، فانها قد بدأت تزول تدريجيا منذ بداية ذلك القرن . إذ لم يعد المهاجرون البنيون متفقيين على أنفسهم ، أو متفوقين داخل عاداتهم وتقاليدهم وأنظمة زواجهم وتقائهم . ولم يعد الأبناء يرون في مؤسسات وطنهم الثقافية ، في اليمن وحضرموت بصفة خاصة ، ما يروى عطشهم إلى المعرفة الحديثة ، كما أنهم لم يجدوا في أجدادهم مصادر لأي إلهام إيجابي ، بل ان فتياتهم من المهاجر وجدن في مساقط رؤوسهن بالمهجر أزواجا أقرب إلى أحلامهن من الأزواج الذين كن يأملن فيهن في وطنهم الأصلي في اليمن . والواقع ان المهجرين البنين - ويرجع ذلك بصفة أساسية إلى كثرة المولدين بينهم رجالا ونساء - شوا على الطوق وكبروا بمقدار ما كبرت مساقط رؤوسهم وتقدمت وازدهرت ، ففضلوا أن يكونوا من المهاجر والها بكل ما فيها من خير وشر ، من أن يظلوا على الحائط متفرجين ومتفيلين على موائد الغير ومتكففين أياديهم . وعلى الرغم من ذلك فقد ظل سيل المهاجرين يتدفق من اليمن إلى الخارج وخاصة شرق افريقيا ، كما أن محاولتهم النقدية إلى ذويهم باليمن تدر المزيد بصفة مستمرة . بل إن الهجرة زاد معدلها من اليمن إلى شرق افريقيا بشكل تدريجي مع بداية القرن العشرين ، ولم يجد المهاجرون ما يخرسهم على العودة إلى وطنهم اليمن نتيجة لسوء الأوضاع الداخلية هناك ، مما جعلهم يغادرونه إلى غير رجعة سيما وأنه أصبح مسورا بشكل تدريجي اصطحاب الزوجه البنية لمصاحبة زوجها إلى أى مكان في العالم ، كما أن الهجرة شملت أمرا بأكملها أيضا بعد أن كانت قاصرة على هجرة أفراد فحسب .

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية في اليوم الثالث من سبتمبر ١٩٣٩

بين ألمانيا النازية من جهة ، وبريطانيا وفرنسا من جهة أخرى ، فإن المهاجرين

Smirnov, S.R.: A History of Africa, 1918 - 1967, U.S.S.R. Academy (٧٤)

of Science, Institute of Africa, "NAUKA"

Publishing House, Moscow 1968, p. 351.

اليمنيين لم يشعروا بوطأتها إلا في أعقاب إعلان نظام الحرب على الخلفاء في العاشر من يونيو ١٩٤٠ ودخول جنودها إلى كيب والصومال ، مما جعلها تفرص القيود الشديدة في كل أنحاء شرق أفريقيا بما فيها الصومال والحبشة على الهجرة والتجارة^(٧٦) وقد حُدَّ هذا من تحويل الأموال إلى اليمن وأثر تأثيراً بالغاً على الأسر اليمنية التي كانت ترد إليها أموالها من تلك المناطق . وعندما أعلنت اليابان الحرب ضد الخلفاء والولايات المتحدة الأمريكية في اليوم السابع من ديسمبر سنة ١٩٤١ ، فقد نزلت القوات اليابانية في اليوم التالي في الملايو ، كما نزلت قوات يابانية كذلك في سنغافورة ، وفي اليوم الأول من مارس احتلت القوات اليابانية أيضاً جزيرة جاوة^(٧٧) . وقد ترتب على ذلك توقف الهجرة من اليمن إلى أقطار الشرق الأقصى ، أما الهجرة إلى الهند وشرق أفريقيا فقد استمرت بصورة متقطعة ، وقد أدت هذه الظروف كذلك إلى انقطاع تحويل الأموال من أقطار جنوب شرق آسيا ، وبدأ المهجرون بمدون أيديهم على مدخراتهم حتى نقلت ، وركبتهم الديون فباعوا أملاكهم الثابتة والمتنقلة . وكان طبعاً أن تظهر المجاعة في مناطق عديدة من اليمن في مطلع عام ١٩٤٣ ، ولم ينتصف هذا العام إلا وقد انتشرت على مدى أوسع في بلاد اليمن . ولقد صاحب تلك الأزمات ظهور الجفاف في معظم أرجاء اليمن ، ومرت على اليمنيين سبع سنين عجاف كانت بدايتها في عام ١٩٤١ . ومن المعروف ان للجفاف دورات خبيثة في اليمن كدورات الكساد الاقتصادي في البلاد الأخرى . وآخر مجاعة حدثت في اليمن - في فترة البحث - كانت مجاعة وادي « عمد » في سنة ١٩٤٨ .

ومن المعروف كذلك أن الجمهورية العربية اليمنية هي واحدة من بلدان العالم الثامن التي تعاني من مشكلة الغذاء . إذ تفاقمت أزمة نقصان المواد الغذائية فيها خلال سنوات القحط التي أعقبت الحرب العالمية الثانية ، وكانت آخرها إبان المدة من ١٩٦٦ - ١٩٧٣ مع تزايد الطلب على هذه المواد الغذائية

Davidson, A. B. and others: Op. Cit., pp. 354, 355.

(٧٥)

(٧٦) هربرت مير : تاريخ أوروبا في العصر الحديث ١٧٨٩ - ١٩٥٠ ، ص ٦٧٧

والبحر، إنتاجها^(١٤٠) ومع الخناج اليمن على العالم الخارجي في السنوات التي أعقبت قيام الثورة اليمنية في السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢، ثم ازدياد نفوذ بشرية وخاصة لدى سكان المدن، أفسح القطاع الزراعي عاجراً عن احتياجات السكان المتزايدة من السلع الزراعية^(١٤١)، وأصبحت الاستوردات من هذه السلع تشكل في عام ١٩٨١ نحواً من ٣٧٪ من قيمة إجمالي التواردات. وتعادل قيمتها أيضاً حوالي ٦٩ ضعفاً من مجموع صادراتها الزراعية، إرتفعت في عام ١٩٨٢ إلى ٢٢٠ ضعفاً^(١٤٢) بسبب تدني الصادرات الزراعية إلى أقل من ثلث قيمة تلك الصادرات في عام ١٩٨١^(١٤٣).

على أنه قد خففت من وطأة هذه المجاعات أثناء الحرب العالمية الثانية وفي أعقابها ذلك الرخاء الذي ساد ساحل الشطر الجنوبي من اليمن وخاصة في قاعدة عدن العسكرية البريطانية. إذ أفرز ذلك الرخاء نوعاً من التعادل المعقول بين ما فقدته اليمن من واردات المهجر، وما حصلت عليه من مكاسب الحرب^(١٤٤)، حيث ظهر بالساحل اليمني في الجنوب نوع من الازدهار التوقفت، مما حدا بكثير من الأسر اليمنية إلى التحول من المناطق الداخلية إلى الساحل لتعمل في مختلف الخدمات البدنية^(١٤٥).

ويوضح إحصاء نشرته الأمم المتحدة عام ١٩٥٥ أن مساحة عدن والمحميات تبلغ ١١٢ ألف ميل مربع، وأن عدد السكان بلغ نحو ٦٥٠ ألف

(١٤٠) U.N., F.A.O., Production, Yearbook 1982, Vol. 36., FAO. (١٤١) Statistics Series, No. 47., Rome 1983, Table 3., p. 68.

(١٤٢) U.N., FAO., Trade, Yearbook 1982, Vol. 36, FAO. (١٤٣) Statistics Series, No. 49, Rome 1983, Table 6, p. 43.

(١٤٤) علي أحمد محمد. القطاع الزراعي: «أهدافه واستراتيجته» مجلة الوعي الزراعي التي تصدرها وزارة الزراعة بالجمهورية العربية اليمنية، السنة الثالثة، العدد الخامس، أغسطس ١٩٧٨، ص ١٢.

(١٤٥) علي فاضل السعدى (دكتور) التحليل الجغرافي لمشكلته الغذاء في اليمن بحث نشرته مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية الصادرة عن جامعة الكويت، العدد الثالث والأربعون، السنة الحادية عشرة، شوال ١٤٠٥ هـ/أبويلير ١٩٨٥ ص ١٥٦.

(١٤٦) محمد عبد القادر بالمطرف: المرجع السابق، ص ٦٨.

(١٤٧) Gavin, R. J.: Op. Cit., p. 380.

نسمة مهم ١٥٠ ألف في عدن . وتدرج منذ عدن مائة باخرة في الأسوع على مدار السنة وأنها من أهم الثغور في العالم ، وبلغ دخل البريطانيين منها سنويا آنذاك نحو ١٥٠٠ مليون دولار^(٨٣) .

ورغم نمو طبقة من حديشي الثراء في عدن نتيجة للازدهار المؤقت أثناء الحرب العالمية الثانية ولى أعقابها ، فقد أدت الهجرة من مناطق اليمن الداخلية إلى عدن إلى وجود نسبة كبيرة من السكان الذين لا منازل لهم حتى بلغت نسبتهم ٩٪ من العدد الكلي للسكان في عام ١٩٥٥ ، إذ كان عدد هؤلاء في تلك السنة قد بلغ ١٥,٢٨٧ نسمة . بل إن هجرة الكثيرين من شرق إفريقيا وخاصة من الصومال وكينيا إلى عدن آنذاك^(٨٤) . نتيجة لسوء معاملة الحكومات الاستعمارية ، قد جعلت أفراد الجالية الصومالية في عدن تقدر في نفس السنة بعشرة آلاف نسمة ، عمل معظمهم في شراء وبيع المواد المستوردة أصلا من الصومال إلى عدن ، وفي الأعمال الأخرى كالتجارة والوظائف الادارية والشركات^(٨٥) .

ونظرا لزيادة هجرة اليمنيين والأفارقة إلى عدن أثناء الحرب العالمية الثانية وفي أعقابها فقد إرتفع عدد المساكن حتى بلغ ٢١٥٥ مسكنا في « وادي العيروس » « ووادى الطويلة » و« الشيخ اسحق » و« وادي المحراق » بالمعلاو « وادي المحراق » بالتواهي . أما « بستان مهدي » و« الميسان » فقد بلغ عدد المساكن فيهما ٦٠٠ مسكن وبالمهارة ٣٠٠ مسكن ، وبالبحوا ٢٠٠ مسكن ، و« بالشيخ الدويل » ١٠٠ مسكن ، وبالمسيح ٧٦٢ مسكن ، وبمشش الحكومة ٩٢ مسكن . وبذلك يبلغ مجموع هذه المساكن المؤقتة ٤٢١٢ مسكنا مبنية من خشب الصناديق وسعف النخل وصفائح البترول والبراميل والورق المقوى وبعضها بالحجارة والطين والأسمنت . وبالإضافة إلى هذه المساكن المؤقتة فقد بنت حكومة عدن مساكن شعبية في « حفيف » تعرف باسم « الروضة » في سنة ١٩٥٦/١٩٥٥ لاسكان

(٨٣) أمين سعيد : اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري من ١٧٧ .

(٨٤) بازيل دافيد سون : لفرع السابق ، ص ٢٧٠ .

(٨٥) فحطان عبد الشمس : الاستثمار الرعيل ومركتنا العربية في جنوب اليمن من ١٠٩ -

العمال وعائلاتهم ، ويسمونها الصوماليون « بالفلوغة » وهي كلمة صومالية الأصل . وبلغ عدد المساكن أو الفلوكات ٢٥٠ ، كل بلوك يضم ست شقق ، وإذا قدرنا سكان كل شقة بستة أنفس فان سكان الروضة يبلغون تسعة آلاف نسمة أغلبهم من مهاجري الصومال إلى اليمن . وكل شقة مؤجرة بخمسة وعشرين شلن ، ومعنى هذا أن الحكومة تحصل على الجمارى شهرى مقداره سبعة وثلاثون ألف شلن فى الشهر . وفى منطقة صحراوية فى « الشيخ عثمان » ظهرت قرية جديدة نتيجة لزيادة عدد المهاجرين عرفت باسم « القاهرة » ، وبالرغم من أن بيوتها قد أقيمت تحت اشراف ادارة الأشغال العمومية فان بيوتها ضيقة للغاية وعددها ١١٣٠ بيتا . وإذا قدرنا سكان كل بيت بستة أنفس فان مجموع سكان « القاهرة » تلك يبلغ ستة آلاف وسبعمائة وثمانين نسمة . وفى « الشيخ عثمان » أيضا نجد ٨٧٦ بيتا عماليا ، وستين بيتا لعمال النظافة ، وإذا قدرنا سكان كل بيت بستة أنفس فان المجموع الكلى يكون ٥٦١٦ نسمة . وبهذا نجد أن عدد سكان البيوت المؤقتة التى عاش فيها المهاجرون فى عدن والشيخ عثمان والملا والتواهى وعدد سكان « الروضة » و« القاهرة » من ضواحي عدن يبلغ اثنين وأربعين الفا وخمسمائة وواحدا وستين نسمة ، ونظرا لازدياد عدد المهاجرين فلاشك أن عدد الساكنين قد زاد كثيرا حتى بلغ فى عام ١٩٥٦ قرابة خمسين ألف نسمة ، بينما بلغ سكان عدن نفسها فى تلك السنة قرابة مائتى ألف نسمة^(٨٦) ، أى أن المهاجرين من اليمن والصوماليين والأحباش قد بلغوا قرابة ربع سكان عدن آنذاك ، مما يؤكد ظاهرة الهجرة من الساحل الأفريقى إلى الساحل اليمنى ، سعيًا وراء العيش والأزدهار المؤقت أثناء الحرب العالمية الثانية وفى أعقابها^(٨٧) .

وعندما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها مع مطلع شهر سبتمبر عام ١٩٤٥^(٨٨) . كان الموقف بالنسبة للهجرة اليمنية يختلف من منطقة إلى

Her Majesty's Stationery Office, London, The Colonial Office List, (٨٦) 1960, p. 56.

(٨٧) حمزة على إبراهيم لقمان : المرجع السابق ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٨٨) هيربوت فيشر : المرجع السابق ، ص ٧١٣ .

أخرى من مناطق الهند . من تلك المناطق الهندية التي انبثقت من قطفها ، وكان وارد الأموال المخبونة من جاوه مقطوعا . بعد ذلك ، أما من البلاد فقد كانت الأموال ترد بشكل محدود ومنقطع . بينما كانت التجارة من الهند إلى الهند مستمرة ، كما أن وارد الأموال منها منقطع ، وكان سبب استمرار التجارة إلى الهند أن نظام « حيدر آباد » كان يجند الحسن فور وصولهم إلى ميناء « بيماني » ليقدوم بهم محاولة الهند صمه بالقوة إلى الاتحاد الهندي . أما التجارة إلى شرق أفريقيا وهو ما يعينا في هذه الدراسة في المقام الأول ، فقد كانت تتم بعد الحصول على ترخيص دخول مسبق من هناك ، أو من دار المقيم السياسي البريطاني في عدن أو بمكلا ، وذلك بالنسبة لاقطار شرق أفريقيا الأربعة حينذاك وهي زنجبار ، وانغندا ، وكينيا ، وتنجانيقا ، ولمدة ثلاثة أشهر فقط آنذاك ، وقد لعب الأقليم المهري في جنوب شرق اليمن دورا هاما في تهجير اليمنيين إلى شرق أفريقيا . وكانت السلطات في تلك الاقطار الأربعة الأفريقية تحترم وثائق السفر المعطاة من « السلطان بن عقرب » لليمنيين وتسمح لهم بالدخول باعتبار أنهم رعايا السلطان المهري . وقد خفضت هذه الطريقة عن المثبات من اليمنيين الضائقة التي كانوا يعانونها من انقطاع واردات المنحجر ، وخاصة سكان المناطق التيممية والشنفرية الذين كانوا يعتمدون على تحويل أبنائهم المقيمين في شرق أفريقيا . على أن الأموال الواردة آنذاك من منطقة شرق أفريقيا بما فيها الصومال والحيشة لم يعد ما يصل منها أكثر مما يسد رمق أفراد الأسر المعتمدين عليها باليمن . ولا يتم ذلك إلا بموجب إجراءات مكعبة مطروقة يستصدر بموجبها أولو الشأن شهادات من السلطات المحلية باليمن بعدد أفراد كل أسرة وبتقدير حاجتها الضرورية من النقد . وكان يهدف البريطانيون باعتبارهم الحكام الفعليين لمنطقة شرق أفريقيا ، بما فيها الحيشة والصومال ، بعد طرد إيطاليا من تلك المناطق ، إلى الحد من تحويل الأموال خارج منطقة شرق أفريقيا . غير أنهم بحكم شعورهم بمسئوليتهم الأدبية إزاء السكان اليمنيين في نفس الوقت ، بحكم وضعهم في جنوب اليمن ومركزهم في عدن ، فقد وافقوا على هذه الإجراءات المؤدية إلى تحويل أموال من المهاجرين اليمنيين شرق أفريقيا إلى ذويهم بالأراضي اليمنية .

بل أن فرنسا أعلنت أن جيبيوتى وماسجل الصومال الفرنسي منطقة حرة من أول يناير سنة ١٩٤٩ . وكان هذا القرار يمتنى مع النظام الموجود منذ سنة ١٩٠٦ والذي يسمح بمرور تجارة « الترانزيت » من وإلى الحبشة دون فرض أية رسوم عليها . ثم جاءت فرنسا وعمرت العملة الموجودة في جيبيوتى وفي ساحل الصومال الفرنسي في ١٧ مارس ١٩٤٩ ، وأصبح هناك ما يسمى « فرنك جيبيوتى » وهو « فرنك » مستقل كل « غطائه » من الذهب ، ويشرف على إصداره اتحاد المصارف الفرنسي الأمريكي الموحد في نيويورك . وأُنشئت بذل كل سلطات مكاتب العملة ، وأصبح من حق من يعمل هذه التفرعات الجديدة أن يحوّلها أو يحوّل أية كمية منها إلى الدولارات ، دون أى قيد أو أية إجراءات أخرى ، وماعد ذلك على اتساع العمليات التجارية ، كما شجع على الانخار مع الحبشة عن طريق جيبيوتى وجود خط للسكة الحديد يربط بينهما . وقد لعب المهاجرون اليمنيون دورا ملحوظا في الحركة التجارية في جيبيوتى والحبشة آنذاك^(١٩) . ولكن السلطات الفرنسية كانت تحد من تحويل أموال المهاجرين اليمنيين إلى ذويمهم بالأراضى اليمنية . وقد نتج عن كل هذا تقليص في الخدمات التي كان يتفق عليها في اليمن الموسرون من اليمنيين المهاجرين بشرق أفريقيا ، وأصبح أقاربهم باليمن بحاجة إلى ما يسد عوزهم . أما أعداد المهاجرين اليمنيين في تلك الأقطار فقد ظلت ثابتة تقريبا على ما كانت عليه منذ عام ١٩٣٥ .

كذلك حدث في أعقاب نهاية الحرب العالمية الثانية مباشرة أن أغلقت أعداد من المؤسسات الحربية البريطانية في جنوب اليمن أبوابها ، فوجد كثير من اليمنيين أنفسهم بدون عمل ، فحاولوا الهجرة إلى مهاجرهم التقليدية . غير أنهم ارتطموا بسدود منيعة منها إزدياد القيود الخارجية على الهجرة ، وشدت إجراءات الأمن بالمهاجر ، وامتحدثت قواعد أشد على سيولة العملة وتحويلها من بلد إلى آخر وخاصة في أقطار شرق أفريقيا .

بل وأعقب ذلك من ناحية أخرى إشتداد أوار الحركات الوطنية

(١٩) حلال جسي (ديسمبر) : جيبيوتى من موانئ الزيفية ، محلة بضة الزيفية ، القاهرة بعدد ٢٣ ، شهر أكتوبر ١٩٥٩ ، ص ٧ .

الاستقلالية في هذه المهاجر بشرق أفريقيا وغيرها وصاحب ذلك استقلال مجموعة منها ما بين عامي ١٩٤٥ و١٩٦٧. إذ نالت نديسيا استقلالها في عام ١٩٤٥ وملكتم زمام أمرها في عام ١٩٤٩. كما نالت الهند والباكستان استقلالها في عام ١٩٤٧. وفي عام ١٩٦٠ نالت الصومال استقلالها كذلك، وأعقبها تنجانيقا بئيل استقلالها عام ١٩٦١. بينما استقلت أوغندا عام ١٩٦٢، وحصلت جزيرة زنجبار على استقلالها كذلك في ٩ نوفمبر ١٩٦٢، ثم نالت كينيا استقلالها في نفس السنة^(٩٠)، وتم جلاء الانجليز عن الشطر الجنوبي من اليمن في ٣٠ نوفمبر عام ١٩٦٧^(٩١)، وقد قامت في كل هذه الاقطار الآسيوية والافريقية حكومات وطنية ذات سيادة، وأصبح من الأمور البديهية أن توجه كل حكومة من هذه الحكومات همها نحو حل مشكلات مواطنيها والمشكلات التي خلفها الاستعمار في كل منها.

وفي مقدمة المشاكل التي خلفها الاستعمار في هذه المناطق مشكلة المهاجرين بها، الذين ظلوا سنين عديدة مسيطرين على جانب كبير من اقتصاد البلاد، وخاصة بلدان شرق أفريقيا، ومتحكمين في أرزاق قطاعات كبيرة من شعوبها بامتلاكهم زمام المهن كبيرها وصغيرها، وهي مشكلات لازالت تقامى بلدان شرق أفريقيا منها الامرين. ولهذا اختطت تلك الأقطار لنفسها سبل الخلاص من السيطرة الاجبية الداخلية، باصدار سلسلة من التشريعات بين عامي ١٩٥٠ و١٩٦٧، كان من نصيب اليمنيين من بينها في مناطق الهجرة بالمحيط الهندي بوجه عام، وشرق أفريقيا بوجه خاص، ما يلي:

أولا - أوقفت اندونيسيا تحويل أية أموال إلى حضرموت وعموم اليمن الا بمبادلة تجارية، كما أوقفت هجرة اليمنيين إليها الا بسابق ترخيص دخول.

ثانيا - فرضت سنغافورة - عقب نيل استقلالها الداخلي في عام ١٩٥٩ - نفس القيود على اليمنيين، بيد أنهم تمكنوا بوسيلة أو بأخرى من بيع الجزء الأكبر من ممتلكاتهم بها، وامتلكوا بأثباتها عقارات في

Smirnov, S.R.: Op. Cit., p. 363.

(٩٠)

Trevelyan, H.: The Middle East in Revolution, Aden 1967, p. 266.

(٩١)

عدن وبيروت والقاهرة ، أما ممتلكاتهم في اندونيسيا فتركوها لمن
بقي منهم هناك .

ثالثا - أوقفت الهند وباكستان تحويل أية أموال إلى اليمن ومنعت الهجرة
إليها إلا بإذن دخول مسبق . كما أن الهند صادرت الاقطاعات
الزراعية التي كان يمتلكها أغنياء الحضارة اليمنية « بحيدر
أباد » ، وسرحت جنود نظام « حيدر آباد » بعد أن قضت على
حكم النظام نفسه هناك ، وسوّت معاشات جنود النظام اليمنيين ،
ورحلتهم هم وعوائلهم إلى حضرموت .

رابعا - أوقفت أقطار شرق افريقيا هجرة اليمنيين إليها إلا بإذن مسبق
ومنعت تحويل الأموال إلا في حدود ضيقة جدا .

وفي الوقت الذي تلاشت فيه هجرة اليمنيين إلى مناطق جنوب شرق آسيا
وانقطعت عنهم مواردها ، أخذت الهجرة إلى شرق افريقيا تتضاءل تدريجيا ، إلا
أن وارد الأموال منها ما فتىء يرد إلى اليمن ، ولكن في أضيق الحدود ، على نحو
ما تشير إليه الاحصائية التالية^(٩٢) .

سنة	المهاجرون		العائدون	
	شرق افريقيا	الصومال	شرق افريقيا	الصومال
١٩٦٣	٧٨٧	٣٣	٨٤٦	٢٧
١٩٦٤	٤٧٩	١	٩١٦	٢٧
١٩٦٥	٢٩٦	٢٩	١٠٣٥	٣٣
١٩٦٦	١٨٧		٥٥٥	٣٢٠
١٩٦٧	٤٣٧	٢٣	٩٢٣	٣٤٣
١٩٦٨	٤٣٤	١٢٩	٣٤٠	٢٠٣
١٩٦٩	٢٣٩	٢٩	٣٥٢	١٠٣
المجموع	٢٨٤٩	٣٤٢	٤٩٦٧	١٠٥٦

(٩٢) محمد عبد القادر بامطرف : المرجع السابق ، ص ٧٠ .

وعلى أثر مثل هذا التقييد الذي يجرى إلى مناطق شرق أفريقيا من قبل القوى الأوروبية للسيطرة عليها ، تزايدت الهجرة إلى أفريقيا العالمية الثانية وبسبب الإجراءات التي يعانى منها الجنون داخل مهاجرهم لتلحد من نشاطهم ، وايضا أبواب العيش في وجوههم تحب مختلف المعاذير ، فقد ضاق معظم المهاجرين اليمنيين إلا من إستوطن المنطقة التي هاجر إليها وأصبحوا جزءا من أهلها ، وتوافدوا إلى بلادهم في مجاميع كبيرة في حالات من اليأس والفاقة ، وكانت قد شاعت في المهاجر أثناء محاولة التقييد عن البترول في اليمن^(٩٣) . غير أن آمالي اليمنيين خابت ولو مؤقتا في إمكانيات بلادهم الاقتصادية ، وبدأوا يفكرون في طريق الخلاص .

سادسا : تحول الهجرة اليمنية إلى البلاد العربية النفطية :

بعد أن قيدت حركة الهجرة اليمنية إلى شرق أفريقيا نسيا عقب نهاية الحرب العالمية الثانية ، فقد اتجهت الهجرة اليمنية إلى البلاد العربية النفطية في الخليج العربي والمملكة العربية السعودية على وجه الخصوص ، وجاء هذا التوجه بغريزة الطيور المهاجرة التي لاتخذها حاسة التوجيه والارشاد التي تأصلت عند اليمنيين عبر القرون . اذ طرأ على هذه البلاد تحول كبير إلى الثراء الذي ارتبط بانتاج البترول والذي أشار إلى أرقامه المتعددة ملحق دائرة المعارف البريطانية الصادر في عام ١٩٦٣^(٩٤) . وقد تبين أن انتاج البترول السعودي قد زاد من حوالي (٢٠٠) مليون برميل في عام ١٩٥٠ قيمتها حوالي ٥٠٠ مليون دولار ، إلى حوالي ٣٦٠ مليون برميل في عام ١٩٥٩ قيمتها حوالي ١٠٠٠ مليون دولار . بينما زاد انتاج البترول في الكويت في عام ١٩٦٠ إلى حوالي ٦٠٠ مليون برميل قيمتها ١٧٠٠ مليون دولار بعد ان كان الانتاج في عام ١٩٥٠ حوالي ١٢٥ مليون برميل قيمتها حوالي ٣١٦ مليون دولار . في حين ظل عدد سكان المملكة العربية السعودية بين عامي ١٩٥٠

وقد أشار إلى أن هذه الأحصائيات قد سجل عليها من الإدارات المختصة بشؤون الهجرة في وزارة الداخلية بعد .

Le Monde, Paris, 13 eme Novembre 1977.

(٩٣)

The Encyclopaedia Britannica, 1963.

(٩٤)

و١٩٥٩ في حدود السنة ملايين ، بينما تراوح عدد سكان الكويت - بما فيهم الاحساب من مختلف الجنسيات - بين ١٧٠ ألف و ٣٢٠ ألف نسمة . وقد ذاعت أثناء هذه الفترة البروتية الطائفة في جميع أرجاء العالم العربي ، مما شجع اليمنيين وخاصة الحضارمة على الهجرة إلى هذين القطرين العربيين ، بل ان بعض الحضارمة في المهاجر الأخرى قد انتقلوا اليهما ايضاً . وقد بلغ عدد الحضارمة الذين يعملون في المملكة العربية السعودية في عام ١٩٦٩ ما يتراوح بين ١٥٠ و ١٨٠ ألف شخص ، بينما بلغ من يعملون من الحضارمة في الخليج العربي في نفس السنة ما يتراوح بين ٣٥ و ٤٠ ألف حضرمي . ويشير الاجضاء التالي إلى أعداد المهاجرين من اليمن إلى المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي والعائدين منهم إلى اليمن في الأعوام السبعة المنتهية بعام ١٩٦٩ على النحو التالي (٩٥) :

دول الخليج العربي		المملكة العربية السعودية		السنة
العائدين	المهاجرون	العائدين	المهاجرون	
٧٧٥	١٠٠٨	٧٠١	١٨٠٩	١٩٦٣
١٣٦٦	١١٠٠	٥٥٩	١٧٠٦	١٩٦٤
١٤٠٠	١٩١٧	١٨٠٨	٢٥٩١	١٩٦٥
٢٠٢٩	١١٩١	٦٧٤	١١٤٧	١٩٦٦
٢٨٦٤	١٤٩٧	١٩٦٤	٤٨٨٧	١٩٦٧
١٣٤٣	١٣٣٢	١٨٥١	١٢٩٨	١٩٦٨
٣٦٨٣	٣٠٨٣	١٩٩٩	٢٥١٦	١٩٦٩
١٢٤٦٠	١١١٢٩	٩٥٥٣	١٥٩٥٤	

(٩٥) محمد عبد القادر بامطرف : المرجع السابق ، ص ٧١ .
 ولقد أشار الى أن هذه الاحصائيات قد حصل عليها من الإدارات المختصة بشؤون الهجرة في وزارة الداخلية بعدن .

على أنه ينبغي الإشارة إلى أن عدد المهاجرين اليمنيين إلى المملكة العربية السعودية وإلى دول الخليج العربي في الاحصاء المشار إليه لا يشمل عدد المهاجرين الذين هاجروا إلى تلك الدول خلال هذه السنوات السبع بطريق البر ، والذين كان يبلغ عددهم النوى قرابة ألف وخمسمائة نسمة ، والتي أخذت هجرتهم شكل التسلسل في مواقف كثيرة ، بعد أن أصبحت أبواب مهاجرهم التقليدية إلى شرق أفريقيا وغيرها تكاد تكون موصدة . ونظر لأن معظم اليمنيين المهاجرين كانوا يقصدون المهاجر المختلفة وهم أشبه بالمفلسين مما كان يعوق دخولهم إلى تلك المهاجر فإن الكثيرين منهم كانوا يتمسكون من الحصول على أعمال هناك بمساعدة المهاجرين الذين سبقوهم من إخوانهم ومواطنيهم . على أن تعرض بعض اليمنيين في مهاجرهم للضغوط المختلفة ، جعل الإقامة لا تطيب لهم هناك ، وكان ذلك من دواعي عودتهم إلى وطنهم ، بعد أن علموا بتغير الأوضاع فيه بما يتيح لهم فرص إيجاد العمل والكسب المناسب^(٩٦) وذلك في أعقاب ثورة اليمن الوطنية في السادس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٢ ، واستقلال جنوب اليمن في الثلاثين من نوفمبر عام ١٩٦٧ .

(٩٦) عبد الرحمن سلطان : الثورة اليمنية وقضايا المنفل ، ص ٩١ .

ثبت المصادر والمراجع أولا باللغة العربية

أ وثائق منشورة :

- الجمهورية العربية اليمنية ، الكتاب السنوي للاحصاء ، ١٩٧٧/٧٦ .
جيان : وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن افريقية الشرقية ، نقله إلى العربية يوسف كمال ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٢٧ .
شوقي عصا الله الجميل (دكتور) : الوثائق التاريخية لياسة مصر في البحر الأحمر ١٨٦٣ - ١٨٧٩ ، مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ١٩٥٩ .
مشرة البنك الدولي ١٩٧٨ ، (١/١ - ١١) عن الجمهورية العربية اليمنية .

ب الكتب :

- سيد محمد رجب حراز (دكتور) : التوسع الايطالى في شرق افريقية وتأسيس مستعمراتي ارتيريا والصومال ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٠ .
أمين سعيد : اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري ، مطبعة عيسى الباني الحلبي وشركاه ، القاهرة ١٩٥٩ .
بازيل دافيد سون : صحوة افريقيا ، ترجمة عبد القادر حمزة ، راجعه أحمد قاسم جوده ، (مجموعه الألف كتاب) (٧٦) ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٦ .
توفيق ميخائيل : غرائب الأخبار عن شرق افريقية وزنجبار ، القاهرة ١٩٠١ .
جمال زكريا قاسم (دكتور) : الخليج العربي دراسة لتاريخ الامارات العربية (١٨٤٠ - ١٩١٤) ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٦٦ .
حسن ابراهيم حسن (دكتور) : انتشار الاسلام في القارة الافريقية ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٤ .

- حمزة على ابراهيم نعمان : تاريخ عدن و جنوب الجزيرة العربية ، دار مصر للطباعة القاهرة ، ١٩٦٠ .
- سافلييف ، ي . وفاسلييف ، ج : موخر تاريخ افريقيا ، تعريب امين الشريف ، مؤسسة العصر الحديث بالقاهرة ومؤسسة ميجدونا رودنيا كنجيا بموسكو .
- سعيد بن على النغوى : جبهة الاحبار في تاريخ زنجبار ، تحقيق عبد المنعم عامر ، وزارة التراث القومى بسنطنة عمان ، طبع بمطبعة عيسى البلى الحلى وشركاه ، القاهرة ، ١٩٧٩ .
- صلاح اليكوى : في جنوب الجزيرة العربية ، مطبعة مصطفى انبلى الحلى ، القاهرة ١٩٤٩ .
- عبد الرحمن سلطان : الثورة اليمنية وقضايا المستقبل ، دار مرجان للطباعة بالقاهرة ، ١٩٧٩ .
- عثمان صالح سبي : تاريخ اريتريا ، الشركة البنائية لتوزيع الصحف والمطبوعات ، بيروت ، ١٩٧٤ .
- على ابراهيم عبده (دكتور) : مصر وافريقية في العصر الحديث ، دار القلم ، القاهرة ١٩٦٢ .
- فاروق عثمان أباطة (دكتور) :
- الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢ - ١٩١٨ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٥ .
- عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩ - ١٩١٨ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٦ .
- تحطمان محمد الشعبي : الاستعمار البريطاني ومعركتنا العربية في جنوب اليمن ، عدن والامارات ، دار النصر للطباعة والنشر والاعلان بالقاهرة ، ١٩٦٢ .
- محمد السيد غلاب وآخرون : البلدان الاسلامية والاقليات المنسفة في العالم انعاصر ، دراسة أعدت بمناسبة المؤتمر الجغرافي الاسلامى الأول ، بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ، (صفر ١٣٩٩هـ / يناير ١٩٧٩م) .

ج - أبحاث بالدوريات :

- جلال نجى (دكتور) : « جيوفى من موانئ افريقية » ، مجلة نهضة افريقية ، السنة الثانية العدد ٢٣ ، اكتوبر ١٩٥٩ .
- جمال زكريا قاسم (دكتور) :
- « المصادر العربية لتاريخ شرق افريقيا » مجلة الجمعية التاريخية المصرية ، العدد (١٤) القاهرة ١٩٦٦/١٩٦٧ .
- « استقرار العرب في ساحل شرق افريقيا » مجلة كلية الآداب جامعة عين شمس ، العدد (١٠) مايو ١٩٦٧ .
- جوزيف فريدريك موبيليزا : « طرف القوافل بشرق افريقيا » ، مجلة رسالة اليونسكو ، العدد ٢٧٧ يونيو ١٩٨٤ .
- شكيب الخامري : « الهجرة اليمنية إلى أمريكا ، نموذج من ديترويت بالولايات المتحدة الأمريكية » ، ترجمة الدكتور محمد عبد الرحمن الشرنوبى ، نشرة دورية يصدرها قسم الجغرافيا بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية - فبراير ١٩٨٢ .
- عباس قاضل السعدى (دكتور) : « التحليل الجغرافى لمشكلة الغذاء في اليمن » ، بحث نشرته مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، الصادرة عن جامعة الكويت ، العدد الثالث والأربعون ، السنة الحادية عشر يوليو ١٩٨٥ .
- عمر الخالدى : « عرب حضرموت في حيدر اباد » ، ترجمة جمال محمود حامد ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية - جامعة الكويت ، العدد الخامس والأربعون ، السنة الثانية عشرة ، ربيع الثانى ١٤٠٦ ، يناير ١٩٨٦ .
- محمد عبد القادر بامطرف : « الهجرة اليمنية » ، مجلة الثقافة الجديدة ، تصدرها وزارة الثقافة في عدن ، العدد ٦ - ٧ ، السنة الأولى ، ١٩٧١ .
- مقبل احمد مقبل : « القطاع الزراعى أهدافه واستثماراته » مجلة الرعى الزراعى التى تصدرها وزارة الزراعة بالجمهورية العربية اليمنية ، السنة الثالثة ، العدد الخامس ، أغسطس ١٩٧٨ .

هنري موانزی : « شرق إفريقيا » .
البيونسكوا ، العدد ۲۷۶ مايو ۱۹۶۴

Documents

Foreign and Commonwealth Office, India Office. Political and Secret Library, London B. 216. Judicial and Secret Memoranda, (M. 3/3528). *British Policy in the Yemen, Memoranda by Major - General Sir C. J. Younghusband, Political Resident, Aden, and Lieutenant Colonel H. F. Jacob, First Assistant Resident, Aden No. C. 695, Dated 23rd September 1915. Enclosure No. 1: Memorandum on the employment by Italians at Mogadiscio of Askaris from Arabia, by H. F. Jacob, 8th September 1915.*

Gullain: *Documents sur l'Historiques et le Commerce de l'Afrique Oriental*, Paris 1956. Tome I. *Exposé Critiques de diverses Nations acquises sur l'Afrique Orientale depuis les temps le Plus Jours jusqu'a nos Jours.*

- Her Majesty's Stationery Office, London, *The Colonial Office List*. 1960.

Ingrams, W. H.:

A Report on the Social, Economic, and Political Condition of the Hadramawt, London, Colonial Office, 1936.

- Steffen, H.:
Yemen Arab Republic, Final Report, Sana'a, Y.A.R. and Zurich, Switzerland, Central Planning Organization and Dept. of Geography University of Zurich, 1978.
- U.N. FAO, FAO. *Production, Yearbook 1982, Vol. 36., FAO. Statistics Series No. 47. Rome 1983. Table 3.*
- U.N. FAO., FAO. *Trade, Yearbook 1982. Vol. 36. Statistics Series, No. 49., Rome 1983, Table 6.*

Texts

- Davidson, A. B. and others:
A History of Africa 1918 - 1967, U. S. S. R. Academy of Sciences, Institute of Africa, Nauka Publishing House, Central Department of Oriental Literature, Moscow 1968.